مختصر المنهج المبين في شرح الاربعين من احاديث سيد المرسلين ...

فائدة
وكان الامام مالك رضي الله عنه لا يتكلم الا لضرورة ولا يتكلف
تقدير واقعة لا تقع وصورة وكان يقول كلاما معناه
ان العالم اذا سئل واضطر للجواب يوشك ان يفتح عليه
بالصواب واذا تكلف قبل ان يسئل كان جديرا ان يسئل
ويلقي حبله على غاربه ويرسل وكان يستشهد بقوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه انتهى في كتاب قبس الهدى
روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه قال لما خلق الله الجنة قال تعالى فولدت
العافية فقال للعافية لمن فولدت الخير فقال للخير ولد
فولد الكرم فالكرم في الخير والعافية في الجنة
ولما خلق الله النار قال تعالى فولدت الفتنة فقال
للفتنة لمن فولدت الشر فقال للشر لمن فولد البخل
فالبخل في الشر والفتنة في النار اه صح
فبعض من نقل هذا قال انه حديث وبعضهم قال انه من الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي اظهر السنة وانارها ودحض البدعة وابارها
وجعل اهل الحديث والعلم حماتها وانصارها وصيرهم يحفظ شعارها
ودثارها فحمى بهم حوزة الاسلام والدين وايد بهم طايفة الحق
الموجودين من جهل الجاهلين وانتحال المبطلين فعرفوا الحفاظ
والمجودين والعدول الضابطين والضعفا والمتروكين
والواضعين والكذابين فعم فروع الدين واصوله كما شهد لهم
خير الخلق اجمعين حيث يقول عليه الصلاة والسلام يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله احمده على ما منح وانعم واشكره
على ما من وتكرم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة عبد لا يرتاب
ولا ينثلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اما بعد فانه كان يخطر ببالي ان اجمع اربعين حديثا من
احاديثه عليه الصلاة والسلام رجاء ان انخرط في سلك من
تقدمني في ذلك من العلما رضي الله تعالى عنهم للحديث المروي في ذلك
وهو قوله عليه الصلاة والسلام من حفظ على امتي اربعين حديثا
من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيمة في زمرة الفقها والعلما
وحشر في زمرة العلما وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية
وكنت له شافعا وشهيدا وفي رواية وقيل له ادخل من اي ابواب

الجنة

خ والمحررين

الجنة شئت وفي رواية وكتب في زمرة العلما وحشر في زمرة الشهدا
وان كان قد اتفق على ضعفه ولكن جات الاحاديث الصحيحة بمعناه
مثل قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله
صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
وقوله عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ثم اني
تصفحت جملة من الاربعينيات خشية ان يقع الحافر على الحافر وان
يتفق ما ابتدا الاول والاخر فلما وقفت على الاربعين التي خرجها
الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
وجدتها اهم ما جمع في ذلك اذ منهم من جمعها في اصول الدين ومنهم من
جمعها في الزهد ومنهم من جمعها في الخطب ومنهم من جمعها في الجهاد
وبعضهم في الادب فوجدت اربعين الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
محتوية في المعنى على جميع ذلك وكل حديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين
قد وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه او هو ثلث الاسلام او ربعه
او نحو ذلك على ما ستراه فانه قد صح عن جماعة من العلما مدار الاسلام على
اربعة احاديث حديث الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين
وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد نظمها ابو طاهر ابن المفوز رحمه الله تعالى
فقال

عمدة الدين عندنا كلمات اربع * من كلام خير البرية *
اتق الشبهات وازهد ودع * ما ليس يعنيك واعملن بنية *

وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام يدور على ثلاثة احاديث
او قال اصول الاسلام يدور على ثلاثة احاديث * الاعمال بالنية * والحلال
بين والحرام بين * ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد * وقال
ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات * والحلال
بين والحرام بين * وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فأتوا منه
ما استطعتم * ولا ضرر ولا ضرار * وروي عن ابي داود السجستاني
قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث
الثابت منها اربعة الاف حديث * وهي ترجع الى اربعة احاديث قوله
عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات * وقوله من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه * وقوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضى لنفسه * وقوله الحلال بين والحرام بين * وذكر الشيخ ابو
عمرو ابن الصلاح اقوال الائمة في تعيين الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
واختلافهم في اعيانها فبلغت ستة وعشرين حديثا كلها مندرجة
في هذه الاربعين المذكورة وكلها صحيحة ما خلا سبعة احاديث
فانها حسنة فلما رأيتها بهذه الصفة غلب على ظني ان احدا بعد
لا يقدر ان يأتي بما فيه منها اذ كان منها ما قيل فيه ان مدار الاسلام عليه

كما تقدم فما ظنك بجملتها * فانجمعت عما خطر لي من الجمع اذ لم يكن والحالة
في غاية الوسع لكن ترجح عندي ان اضع عليها شرحا يشتمل على مسائل
محققة وفوائد منقحة من شرح غريبها والتنكيت على جمل من اعرابها
وبيان احكامها وايضاح مشكلاتها بعد التعريف برواتها * لا لكون
تركها في الاجر ان شاء الله تعالى لمن خرجها لانه اذا ثبت هذا الفضل
لمن حفظ الفاظها على الامة اي اداها لهم كما سمعها من اتصلت به روايتها
فما ظنك بمن شرح الفاظها من حيث اللغة والاعراب وتحرى في تفسيرها
وتبيينها اشد طرق الصواب * واوضح مشكلها * وسهل معضلها
ونبه على اسرارها اللطيفة * وبين فوائدها الشريفة المنيفة * واقتنص
الاحكام من الفاظها * وبين الاهم من اعرابها * وعرف برواتها وحرر
متونها واسناداتها * والله تعالى اسأل ان يجعله لك خالصا
لوجهه الكريم * وموصلا الى جنات النعيم * امين بمحمد واله اجمعين
مختصر المنهج المبين * في شرح الاربعين من احاديث سيد
المرسلين ليكون لفظه وفق معناه * ومترجما عن فحواه * وحسبي الله
ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد
ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري وابو الحسين مسلم
القشيري النيسابوري رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين
هما اصح الكتب المصنفة قال الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه يدخل هذا الحديث في سبعين بابا
من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال
الامام الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر السنن
لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام
الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المرء خير من عمله ولان القول
والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله اعلم قلت
ومثل هذا الحديث في اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكلاهما
يشير الى قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا والمراد ان تكون افعال العبد واقواله
متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعاننا الله على ذلك
فائدة الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركب منهما

فالاول كل عمل لا تشترط فيه النية كرد المغصوب والعواري والودائع
والنفقات وازالة النجاسات ونحو ذلك والثاني كالاعتقادات
والتوبة والحب والبغض في الله تعالى وما اشبه ذلك والثالث
كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية يشترط في حصولها النية
قولا كانت او فعلا ... يخص العمل بما لا يكون قولا
واستبعد لان القول عمل جارحي ولا فرق في ذلك بين جارحة
وجارحة اما الافعال فقد استعملت مقابلة للاقوال ولا شك
ان هذا الحديث يتناول الاقوال والله اعلم فائدة
قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لابد لها من المقارنة
للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها فيهما على الفعل
والشروع والله اعلم

الحديث الثاني

عن عمر رضي الله تعالى عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يساله ويصدقه قال

فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم
[illegible] البغوي في شرح السنة
وهو متفق على عظم موقعه وجلالته يكاد يكون مدار الاسلام عليه
وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد اشتمل على
جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال
الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من افات الاعمال حتى ان علوم
الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال القرطبي رحمه الله تعالى
فيصلح لهذا الحديث ان يقال انه ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة
كما سميت الفاتحة ام القرآن لما تضمنته من جمل معاني القرآن قال
[illegible] في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى
ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا [illegible] فهو الانقياد بالافعال
الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس عنه
الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والايمان

في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه
عليه الصلاة والسلام عليه في هذا الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام
الايمان بضع وسبعون (او ستون شعبة) بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها
قول لا اله الا الله وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روي من حديث
علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان وقال الزهري الاسلام الكلمة والايمان العمل
واحتج بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شيء واحد واحتج بقوله
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام في ذلك ولا يطلق
وذلك ان المسلم يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في
بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم
مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام لك الامر في تاويل الايات
واعتدل القول فيهما ولم يختلف شيء منهما واصل الايمان التصديق
واصل الاسلام الاستسلام والانقياد وقد يكون المرء مستسلما
في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا في الباطن
منقادا في الظاهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن لانه لم يعمل بموجب الايمان فيستحق هذا
الاطلاق قال ابن بطال في شرح البخاري مذهب جماعة اهل

والسنة من هلك الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص واحتج
على زيادته ونقصانه بما اورده البخاري من الايات وهو قوله تعالى
ليزداد وا ايمانا مع ايمانهم • وزدناهم هدى • ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى • والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم • ويزداد
الذين امنوا ايمانا • وايكم زادته هذه ايمانا • وما زادهم الا ايمانا
وتسليما • قال ابن بطال فايمان من لم يحصل له الزيادة
ناقص • قال فان قيل ان الايمان في اللغة التصديق فالجواب ان
التصديق يكمل بالطاعات كلها فكلما ازداد المؤمن من اعمال البر
كان ايمانه اكمل وبهذه الجملة يزيد الايمان وبنقصانها ينقص فمتى نقصت
اعمال البر نقص كمال الايمان • وقال عبد الرزاق سمعت من
ادركت من شيوخنا واصحابنا سفيان الثوري • ومالك ابن
انس • وعبيد الله بن عمر • والاوزاعي • ومعمر بن راشد • وابن
جريج • وسفيان بن عيينة يقولون الايمان قول وعمل يزيد
وينقص • وهذا قول ابن مسعود • وحذيفة • والنخعي • والحسن
البصري • وعطاء • وطاوس • ومجاهد • وعبد الله بن المبارك
فالمعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين
هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة • التصديق بالقلب • والاقرار
باللسان • والعمل بالجوارح • وذلك انه لا خلاف بين الجميع انه
لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المؤمن فلذلك اذا

اقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل
بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق وان كان في كلام العرب يسمى مؤمنا
بالتصديق فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى • لقوله عز وجل انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون • اولئك هم المؤمنون حقا • فاخبر سبحانه وتعالى ان المؤمن
من كانت هذه صفته • قال ولا يقع اسم المؤمن المطلق على
من ارتكب كبيرة او ترك فضيلة لان اسم الشيء مطلقا لا يقع الا على
الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا الا بتقييد • ولذلك جاز
اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن • مسئلة اختلف السلف وغيرهم اذا سئل
الانسان فقيل له انت مؤمن هل يطلق فيقول مؤمن او لا بد من
التقييد بالمشيئة والصحيح جواز الاطلاق • واستشكل بعض اصحابنا
التقييد فقال المذهب على عدم الاطلاق وحصول التوقف عن
الجزم بالقضية والتوقف في الايمان شك والشك كفر
فتاول التقييد على اربعة اوجه • الاول الاحتراز من الجزم
اذ فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم • وقوله تعالى الم
تر الى الذين يزكون انفسهم • الثاني انه يذكر الاستثناء تعظيما لله
تعالى وتبركا بذكره كما قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان

يشا الله • وقال تعالى فيما اخبر انه يستفعله لتدخلن المسجد الحرام ان شا
الله وان كان خبره تعالى صدقا قطعيا لا يدخله الاحتمال والتردد لكن
تعليما وتاديبا لعباده في صرف الامور كلها الى مشية الله تعالى • الثالث
ان يرجع الاستثنا الى الكمال وكانه يقول انا كامل الايمان ان شا الله
كمال لا سيما وقد جا ان الريا شرك اصغر وشرك خفي • وقد فضلت
الايمان استوا السر والعلانية • وذلك قليل وابعد الناس عن النفاق
من تخوفه واقربهم اليه من يقول انا بري منه • الرابع ان يكون ذلك
بالنظر الى الخاتمة لانه لا يدري ايموت على ايمانه ام يصرفه منه عند
الموت والعياذ بالله تعالى • اللهم اني استودعك ايماني يا من لا تخيب الله
الودايع • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وقال النخعي اذا قيل لك
انت مومن فقل لا اله الا الله • وقال مرة انا لا اشك في الايمان وسوالك
اياي بدعة • وقال الثوري نحن مومنون بالله وملايكته وكتبه
ورسله وما ندري ما نحن عند الله • وعند الشافعية خلاف في غريب
الكافر • فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال ان شا الله • ومنهم
يقول هو كافر ان شا الله نظرا الى الخاتمة • والله اعلم

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة

وايتا الزكاة • وحج البيت • وصوم رمضان • رواه مسلم والبخاري

ثم الكلام على الحديث قال الامام ابو العباس القرطبي في كتابه المفهم
قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس يعني ان هذه الخمس اساس دين الاسلام
وقواعده عليها يبنى وبها يقوم وانما خص هذه بالذكر ولم يذكر معها
الجهاد مع انه به ظهر الدين وانقمع به عتاة الكافرين لان هذه الخمس
فرض دايم على الاعيان ولا يسقط عن من اتصف بشروط ذلك والجهاد
من فروض الكفايات • وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار جماعة
ان فرض الجهاد تسقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري
وابن سيرين ونحوه لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم
ويامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك • تقدم وقع في بعض الروايات
تقديم الحج على الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر لما سمع المستفيد
يقدم الحج على الصوم زجره ونفاه عن ذلك وقدم الصوم على الحج
وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولا شك ان نقل
اللفظ كما سمع هو الاولى والاسلم والاعظم للاجر لقوله صلى الله عليه
وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب
حامل فقه ليس بفقيه • ويحتمل ان يكون محافظة النبي صلى الله عليه وسلم
على ترتيب هذه القواعد لانها نزلت كذلك الصلاة اولا ثم الزكاة
ثم الصوم ثم الحج • ويحتمل ان يكون ذلك لافادة الاوكد فالاوكد
فقد يستنبط الناظر في ذلك الترتيب تقديم الاوكد على ما هو دونه اذا

تعذر الجمع بينهما كمن ضاق عليه وقت الصلاة وتعين عليه في ذلك الوقت اداء
الزكاة لضرورة المحتاج بدا بالصلاة والله سبحانه وتعالى اعلم
قال الشيخ محيي الدين جا في هذا الحديث اربع روايات الاولى بني الاسلام
على خمس ان يوحد الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصيام رمضان
والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية بني
الاسلام على خمس ان يعبد الله ويكفر بما دونه واقام الصلاة وايتا
الزكاة وحج البيت وصيام رمضان الرواية الثالثة بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وايتا الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وفي الرواية
الرابعة ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصيام رمضان وحج البيت
الحرام قال العلما واختلاف الروايات في انكار ابن عمر على الرجل الذي قدم
الحج ان ابن عمر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه ايضا على الوجهين في وقتين
فلما رد عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر لا ترد علي ما لا علم لك به
ولا تعترض بما لا تعرفه ولا تقدح فيما لا تتحققه بل هو بتقديم الصوم
هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي استماعه
على الوجه الاخر وبالله التوفيق

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري
ومسلم ثم الكلام على الحديث قوله الصادق المصدوق
اما الصادق في قوله المصدوق فيما يوحى اليه وقوله عليه الصلاة
والسلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما قال
الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهمه يعني والله اعلم ان المني يقع
في الرحم في هذه المدة حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة
متفرقا فيجمعه الله تعالى في محل الولادة في الرحم في هذه المدة
وقد جا في بعض الحديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تجمع في
بطن امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشر المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة
ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت كونها علقة والعلق

الدم وقوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك فذلك الاول اشارة الى
المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة وذلك الثاني اشارة
الى الزمان الذي هو الاربعون • وكذا القول في قوله ثم يكون مضغة
مثل ذلك والمضغة قدر ما يمضغه الماضغ من لحم او غيره وقوله ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح يعني الملك الموكل بالرحم كما قال في حديث انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا وظاهر هذا
السياق ان الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة وليس الامر كذلك
بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل المضغة بشكل ابن ادم وتتصور
كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما • وكما قال
في الاية الاخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير
المخلقة السقط قاله ابو العالية وغيره وهذا التخليق والتصوير
يكون في مدة اربعين يوما وحينئذ ينفخ فيه الروح وهو المعني بقوله
ثم انشاناه خلقا اخر في قول الحسن والكلبي والمغرب قال القاضي
عياض رحمه الله تعالى ولم يختلف في ان نفخ الروح فيه انما يكون
بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس
وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام
والاستحقاق عند التنازع ووجوب النفقات على حمل المطلقات
ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله عنده فيها الروح والحياة لان
النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ فيه

عنها

النار باجماع العلماء • والمؤمن على قسمين عاص ومطيع • فالمطيع في الجنة
باجماع العلماء • والعاصي على قسمين عاص بالصغائر وعاص بالكبائر
فالعاصي بالصغائر [illegible] • والعاصي بالكبائر على قسمين
مستحل وغير مستحل • فالمستحل في النار باجماع العلماء • وغير المستحل
على قسمين تائب وغير تائب • فالتائب في الجنة باجماع العلماء
وغير التائب في مشيئة الله تعالى انتهى • ثم قال القاضي عياض
وهذا تصريح باثبات القدر • وان التوبة تهدم الذنوب قبلها
وان من مات على شيء حكم له به من خير وشر الا ان اصحاب المعاصي غير
الكفر في المشيئة والله تعالى اعلم وقد ثبتت الاحاديث بالنهي عن
ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الاعمال والتكاليف
التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان
من اهل السعادة يسره الله تعالى لعمل السعادة • ومن كان من اهل
الشقاوة يسره الله تعالى لعمل الشقاوة كما قال تعالى فسنيسره لليسرى
وسنيسره للعسرى • قال العلماء وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه
والصحف المذكورة كل ذلك مما يجب الايمان به • واما كيفية ذلك
وصفته فعلمها الى الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

الحديث الخامس عن ام المؤمنين

ام عبد الله عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد • رواه البخاري

وسلم • وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو ردٌّ الكلام
على الحديث من وجوه الاول لامر هنا الشرع الذي شرعه الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واستمر العمل به • ويطلق الامر
ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي شانه
ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والاول اعني
الذي بمعنى الشان يجمع على امور والله تعالى اعلم الثاني اسم
الاشارة قد يستعمل في التعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد
يستعمل في غير التعظيم نحو قول عائشة رضي الله تعالى عنها يا عجبا
لابن عمرو هذا • ويقول القائل في التحقير انظر هذا الرجل ما صنع
فهو في هذا الحديث للتعظيم ليس الا الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام ما ليس منه اي مما ينافيه • واما تفريع الاصول التي
قاله ذلك لا يتناوله هذا الرد ككتابة القرآن في المصاحف
وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع
الى الاصول التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب
الموضوعة في النحو والحساب والفرايض وغير ذلك من العلوم
مما مرجعه ومبناه الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره
فان ذلك لا يتناوله هذا الحديث قال صاحب الافصاح الرابع
رد هنا بمعنى مردود فهو من باب استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول
ومن قول العرب انت رجاي بمعنى مرجوي ومعنى رده انه باطل غير

معمول

معمول به ولا معول عليه ولا معتد به • وهذا الحديث قاعدة عظيمة
من قواعد الاسلام وهو من جوامع الكلم التي اعطيها المصطفى
صلى الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة وكل المخترعات
المحدثات الخامس في الرواية الثانية زيادة وهي انه
قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق اليها فاذا ارد عليه
احتج بالرواية المرجحة برد كل المحدثات سوا احدثها الفاعل
او سبق باحداثها السادس استدلال اهل الاصول بهذا
الحديث على ان النهي يقتضي فساد المنهي عنه • ومن يخالف في ذلك
يقول هذا خبر واحد فلا يكفي في هذه القاعدة المهمة وليس بشي
وقال لفقها يستدل بهذا الحديث على عدم انعقاد
العقود الممنوعة وعدم وجود ترتب ثمراتها عليها على فقد
الصحة والله اعلم الحديث السادس عن ابي عبد
الله النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بيّن • وان الحرام بيّن
وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس • فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه • ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك
حمى الا وان حمى الله محارمه • الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

رواه البخاري ومسلم. ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول

قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بيّن والحرام بيّن الحلال والحل ضد
الحرام لغة وشرعا • واما الحلال في قول الراجز
• وعيرني تلك الحلال ولم تكن • ليجعلها لابن الخبيث خلاله •
قال الجوهري هو لقب رجل من بني تميم ورجل حل من الحرام
اي حلال يقال انت حل • وانت حرم • واما قوله تعالى وانت حل
بهذا البلد فيحتمل وجهين • احدهما ان يكون ما تقدم • والثاني
ان يكون بمعنى حال اي ساكن اي لا اقسم به بعد خروجك منه ذكر
الوجهين ابو بكر العزيزي • وقال ابن بطال في شرح البخاري ما نص
الله على تحليله فهو الحلال البين كقوله تعالى اليوم احل لكم الطيبات وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم • وقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وما
نص على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى
اخر الاية • وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما • وتحريم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا او عقوبة او وعيدا
فهو الحرام البين كاكل اموال اليتامى • واموال الناس بالباطل
وهذا باب يتسع فيه القول وهو واضح يغني عن تعديده وطلبه
قلت وقد اختلف العلماء في المراد بالحلال من غير ما لم يطلق النص على
عينه على قولين فقيل الحلال ما علم اصله • وهو اشد القولين واصحهما
والثاني ما لم يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء الله تعالى

وهو مختار شيخنا ابي علي البجائي قدس الله روحه وهذا كله من حيث الاجمال
واما من حيث التفصيل فقال الشيخ الامام شمس الدين المعروف بالابياري
رحمه الله تعالى في مسألة الورع ان تصنيف الشيء اما من جهة المعنى في عينه
او الخلل في وجه اكتسابه ونعني بقولنا المعنى في عينه ان الشرع انما
منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد اما مخشية للخلق كالسم والخمر واما
لمفسدة كتحريم الربا وما تقدم و المجوسي وتحريم بعض الحيوانات
القسم الاول ما منع لصفة في عينه وينبغي تقسيم وتفصيل
وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو وهو ثلاثة اقسام معادن
ونبات • وحيوان • فاما المعادن فجميع ما يخرج منها لا يحرم
الا ان يكون ضارا فيقتضي التحريم على حالة الضرر لا اختصاص للمعادن
به لكن بالوصف الخبيث المحرم في حالة كونه ضارا • واما النبات
فلا يحرم منه الا ما يزيل الحياة كالسم او العقل كالخمر والبنج والقصب
على ما سبق ويجنس المسكر حرام والقليل منه • قلت
تحريم قليله خلافا لابي حنيفة • ومن قال بقوله في حل القليل مما يسكر كثيره
واما الحيوان فينقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل فالذي لا يؤكل
قد يكون محرما كالخنزير • وقد يكون مكروها كالخيل والبغال والحمير
وسباع الوحش • قلت اما الخيل ففي المذهب فيها ثلاثة اقوال
التحريم • والكراهة • والاباحة • واما الحمير فالمعروف من المذهب انها
محرمة وان كان عند القاضي عبد الوهاب قال في التلقين انها مغلظة الكراهة

ثم قال وما لم يذبح ذبحا شرعيا فهو ميتة واذا ذبح الحيوان المأكول ذبحا شرعيا
فهو حلال له الا الفرث والدم وكل ما يقضى بنجاسته بعد الذبح • ولا يحل
اكل شيء من النجاسات غذا في حالة الاختيار ولا دواء ويختص النجاسات
بالحيوان والمسكرات ولو وقعت قطرة من النجاسة في الطعام فان
كان قليلا لا يشق اكله وان كان كثيرا ففيه نظر • قلت انظر قوله ففيه
نظر في المسألة قال الشيخ ابو عمرو بن الحاجب وفي دليل النجاسة في
كثير الطعام المايع قولان • وفي بعض الحواشي والصحيح التنجيس فتأمله

القسم الثاني ما يمنع من جهة خلل في وضع اليد عليه فنقول
اخذ المال اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختياره كالارث او
باختياره اما ان يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليه
ملك او يكون من مالك • والذي يوخذ من مالك • اما ان يوخذ كرها
او تراضيا • والماخوذ قهرا اما ان يكون لسقوط عصمة المالك
كالغنائم واما للاستحقاق للاخذ كالزكوات والنفقات الواجبة
من المنفقين • والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق
واما بغير عوض كالهبة والصدقة فجميع هذه الاقسام يصح اسناد
الملك اليها • ويحل لمالكها الانتفاع بها اذا روعيت شروط الشرع
في تحصيلها في حال تحصيلها • ولا تطرق للورع المطلوب في شيء منها
اذا تحقق الحل فان اختلت هذه الشروط وفسدت العقود امكن
الرد على المالك ولم يصح تقدير الملك ولا وضع اليد ويحرم عليه التصرف

والشيء على غيره اذا كان بحاله كما للاول وهل يكون ورود العقد الصحيح
على العقد الفاسد مقويا للرد وموجبا صحة الملك للاول والثاني فيه
نظر • قلت يحتمل ان يكون مثال ذلك ما ذكره الابياري في
موضع آخر في مسألة الجوائح وهو ما اذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها
ثم باعها بعد الزهو فقد حكم مالك رحمه الله بصحة البيع الثاني لتمام
الملك للمشتري الاول • وقال البيع الصحيح يفوت البيع الفاسد وليس المراد
به ان البيع الاول يمضي على ما هو عليه فان ذلك لا يقوله مالك • ولا
احد من اصحابه ولكن المراد به ان المبيع فات بحيث لا يرد على البايع
ويكون للبايع القيمة ولو فات البيع الاول على ما هو عليه لمضى بالثمن
بل المراد ان شبهة العقد يقويها [illegible] واتصال الفوات بالعقد
فلا يرد الملك للاول ومما لو ابتغى المبيع بيعا فاسدا وبقي على حاله
فالانتفاع به حرام والاقدام على بيعها لمشتريها شراء فاسدا لا يجوز
وربما وهبها لمن [illegible] عندها • وعدم تغييرها معصية ولكن وقع
وتم البيع وصح الملك للبايع والمشتري والقسم في المحلل والمحرم
وذلك اما ان يتماثلا • او يغلب احدهما فان تعادلا فالحكم
للسابق يستصحب ولا يترك بالشك فان غلب احدهما لكن غلب الظن
عن دلالة معتبرة في العين كان الحكم للغالب مثاله ان يرمي صيدا
فيجرحه فيقع في ماء فيصادف ميتا ولا يدرى انه مات من الرمي او
من الغرق فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين

مذهب الشارح ان البيع الصحيح مفوت للفاسد الا ان تصله بالبيع الاول فانه

وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الاصل بالشك كما في الاحداث
والنجاسات • وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه غيره فانه لا ياكله
اذ يحتمل ان يكون الكلب الاخر هو الذي قتله **وقوله فمن اتقى الشبهات**
فقد استبرى لدينه وعرضه يعني ان لم يتق الله ويتحول عن الشبهات
افضت به الى المحرمات بطريق اعتبار الجراة والتساهل في امرها
فيحمله ذلك على الجراة على الحرام المحض ولهذا قال بعض المتقين الصغيرة
تجر الى الكبيرة • والكبيرة تجر الى الكفر • ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
المعاصي بريد الكفر وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون **وثانيها** ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم عليه
قلبه لفقدان نور العلم • ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر
والى هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه • والى ذلك الاظلام الاشارة بقوله تعالى فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله **قلت** وكانه صلى الله عليه وسلم
اراد حال الغالب ممن وقع في الشبهات لا كل من وقع فيها او يكون
اراد من الغالب عليه الوقوع في الشبهات ثم قال واعلم ان
صلاح القلب اشد المصالح وفساده اشد المفاسد واعظم المهالك
وقال بعضهم ومجموع ذلك علوم واعمال واحوال فالعلوم
ثلاثة **الاول** العلم بالله تعالى وصفاته وتصديق رسله
فيما جاءوا به **والثاني** العلم بما حكاه عليهم ومراده منهم **والثالث**

العلم بمساعي القلوب من خواطرها وهمومها محمودها وصفاتها ومذمومها
واما اعمال القلوب فالتحلي بالمحمود من الاوصاف • والتخلي من المذموم
منها • ومنازل المقامات • والترقي عن مفضول المنازلات الى بعض الحالات
واما الاحوال فمراقبة الله تعالى في السر والعلن • والتمكن في الاستقامة
على السنن • ولهذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان تعبد
الله كانك تراه • وتفصيل هذه القاعدة الجليلة توجد في تصانيف
محققي الصوفية **قلت** ومن ثم كالقوت والاحيا والرعاية للمحاسبي
ونحو ذلك • وقد قيل ان صلاح القلب في خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر
وخلاء البطن • وقيام الليل • والتضرع عند السحر • ومجالسة الصالحين
قلت بل لهذه الخمسة اساس وهو اجلها وهو اكل الحلال
فان اكل الحلال ينوره ويصلحه فتزكو بذلك الجوارح فتنسد
المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يصديه ويظلمه
ويقسيه • فقد قال بعضهم استشفيت جرعة ماء فسقاني شربة فعادت
قسوتها على قلبي اربعين صباحا • وقد قيل انه يخاف على اكل
الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعاء الا تسمع قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين • واكل الحرام والمتوسل في الشبهات
ليس بمتق على الاطلاق وقد عضد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايها
الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا • وان الله امر المومنين بما امر
به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك • ولما شرب ابو بكر رضي الله
تعالى عنه جرعة من لبن استقاءها فاجهده ذلك حتى تقاياها
فقيل له اكل ذلك في شربة • فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به • فقد علمت ان الاعتبار بامر القوت من اعظم
ما ينبغي ان يحافظ عليه طالب صلاح القلب • وسني الاحوال ومن لا
فلا • فنسال الله تعالى التوفيق والعصمة • واصلاح القلب والعمل
في الحال والمآل • انه ولي ذلك • والقادر عليه • امين

الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال • الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله عز وجل • ولكتابه • ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم • رواه مسلم **ثم الكلام على
الحديث قال** ابو سليمان الخطابي وغيره اما النصيحة لله
تعالى فمعناها ما هو منصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك
الالحاد في صفاته • ووصفه بصفات الكمال • والجلال وتنزيهه
سبحانه وتعالى من جميع انواع النقائص • والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه • وموالاة من اطاعه ومعاداة من

عصاه وجهاد من كفر به • والاعتراف بنعمه • وشكره عليها • والاخلاص في
جميع الامور • والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة • والحث عليها
والتلطف بالناس ومن امكن منهم عليها • قال الخطابي وحقيقة هذه
الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين
وقوله صلى الله عليه وسلم ولكتابه • قال العلماء رحمهم الله تعالى اما
النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبهه
شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق • ثم تعظيمه وتلاوته
حق تلاوته • وتحسينها • والخشوع عندها • واقامة حروفه في التلاوة
والذب عنها لتاويل المحرفين • وتعرض الطاعنين • والتصديق بما
فيه • والوقوف مع احكامه • وتفهم علومه • وامثاله • والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجائبه • والعمل بمحكمه • والتسليم لمتشابهه • والبحث عن
عمومه وخصوصه • وناسخه ومنسوخه • ونشر علومه • والدعاء اليه
والى ما ذكر من نصيحته • واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتصديقه على الرسالة • والايمان بجميع ما جاء به • وطاعته في امره
ونهيه • ونصرته حيا وميتا • ومعاداة من عاداه • وموالاة من
والاه • واعظام حقه وتوقيره • واحياء طريقته وسنته • وبث دعوته
ونشر سنته • ونفي التهمة عنها • واستثارة علومها • والتفقه في
معانيها • والدعاء اليها • والتلطف في تعليمها • واعظامها
واجلالها • والتادب عند قراءتها • والامساك عن الكلام فيها بغير علم

واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض
لاحد من اصحابه ونحو ذلك واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على
الحق وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه او لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج
عليهم وتالف قلوب الناس لطاعتهم **قال** الخطابي رحمه الله
تعالى ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات
اليهم **قلت** مذهبنا اذا كانوا ذوي عدل او لا صرفها اربابها
لمستحقيها اذا امكنهم ذلك من غير اذى يلحقهم بسبب ذلك ثم قال
وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء عشرة وان
لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وان يدعا لهم بالصلاح **قال**
ابن فرح الاندلسي وهذا كله على ان المراد ائمة المسلمين الخلفا
وغيرهم ممن يقوم باموار المسلمين من اصحاب الولايات وهذا
هو المشهور وحكاه ايضا الخطابي ثم قال وقد يتاول
ذلك على الائمة الذين هم علما الدين وان من نصيحتهم قبول
قولهم ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم
واما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم
لمصالحهم في اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل
وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب

المنافع

المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص
وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من
احوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من
انواع النصيحة وتنشيط هممهم الى الطاعات وقد كان في
السلف رضي الله تعالى عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه انتهى
قال ابن بطال رحمه الله تعالى وهذا الحديث يدل على ان النصيحة
تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول
والنصيحة فرض كفاية يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين
وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع
امره وامن على نفسه المكروه فان خشي اذى فهو في سعة والله اعلم

الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى **ثم الكلام**
على الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ظاهر هنا او نصه ان من قال لا اله الا الله محمد رسول
الله كان مومنا حقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ما لم يظهر منه

تاينا فى ذلك من كفر او نفاق والعياذ بالله تعالى بل اعتقوده لك جزما
وهذا يضعيف القول بوجوب معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية والا لم يكن
مسوطا وهو غير مذاهب السلف وايمة الهدى الذين قاموا الله تعالى
بفر الدين وحرس بهم حوزة الاسلام والمسلمين على ما تقدم مستوعبا
فى الحديث الثانى **وقوله** ويقيموا الصلاة اقامتها الاتيان بشروطها
واركانها وفرايضها وسننها على الوجه الشرعى وقيل اقامتها المداومة
عليها او اوقاتها على ما تقدم **وقوله** عليه الصلاة والسلام
ويؤتوا الزكاة لابد من تقدير مفعول والتقدير ويؤتوا الزكوة
او يؤتوا الامام ونحو ذلك وقد تقدم ان الامام اذا كان عادلا
لم يسع احد ان يعدل بزكاته عنه وان لم يكن عدلا صرفها هو
لمستحقها دون الامام **وقوله** عليه الصلاة والسلام فاذا
فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم معنى عصموا هنا منعوا والعصمة
المنع والحفظ يقال اعتصمت بالله اى امتنعت بلطفه من المعصية
وقوله الا بحقها قد جاء هذا مبينا فى الحديث الاخر فى قوله عليه
الصلاة والسلام زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل
النفس التى حرم الله تعالى تنبيه لا شك ان تقدير
الكلام الا بحقها فانه حينئذ لا يمنع دمه ولا ماله على هذا التفسير
مع ان الزانى والقاتل لا تباح اموالهما بخلاف الكافر فانه جا على
طريق التغليب والله اعلم عليه الصلاة والسلام وحسابهم

على

وجرت بينهما مناظرة ... ابو بكر الى القتال ... فقال لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ... قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال ابو بكر الزكاة من حقها ... وقوله الا بحق الاسلام يعنى القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة ...

على الله يريد حساب سرايرهم وخفيات بواطنهم على الله لان الله تعالى
المطلع على ما فيها من ايمان وكفر ونفاق وغير ذلك فان الله تعالى
يعلم السر واخفى ثم ان كان مخلصا فى ايمانه جازاه جزاء المخلصين وان
لم يخلص فى ذلك كان من المنافقين المحكوم له فى الدنيا باحكام المومنين
وهو فى الاخرة من اخسر الاخسرين لانه فى الدرك الاسفل من النار كما
قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ويستفاد
من هذا الكلام ان الاحكام انما تدار على الظواهر الجلية لا على الاسرار
الخفية وفى شرح البخارى لابن بطال رحمه الله تعالى قال
انس رضى الله تعالى عنه هذه الاية من اخر ما نزل من القران فان
تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وتوبتهم خلع
الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتاء الزكوة ثم قال فى
الاية الاخرى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم
فى الدين فهذا الدليل الواضح من هاتين الايتين ان من ترك الفرايض
او واحدة منها فلا يخلى سبيله وليس باخ فى الدين ولا معصوم الدم
ولا المال ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام عصموا منى دماءهم
واموالهم واجماع اهل السنة ان من ضيع فريضة من فرايض الله تعالى
جاحدا لها فهو كافر فان تاب والا قتل واما غير الجاحد
فامره الى الله تعالى ولا يقطع عليه بكفر وان كان قد اختلف فى
ترك الصلاة وفى مذهبنا قولان والمشهور عدم التكفير وللمسئلة

... والله تعالى اعلم

موضع عذر وهذا وفي حديث أبي سعيد الخدري ما أمرت أن أنقب على
قلوب الناس ولا أشق بطونهم وفي الحديث الآخر هلا شققت عن قلبه
والله سبحانه أعلم **الحديث التاسع عن أبي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه
ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم
على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم **الكلام على الحديث قوله**
صلى الله عليه وسلم فاجتنبوه على إطلاقه فإن وجد عذر يبيحه
كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الغصة أو الإكراه على
التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله إذا أكره على ذلك لم يكن منهيا عنه
والحالة هذه ثم أن النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو
المحرم وتارة لا مع المانع من النقيض وهو المكروه وظاهر الحديث
تناولهما والله أعلم الثاني قوله عليه الصلاة والسلام وما
أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث
هذا من قواعد الإسلام المهمة وما أوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع
الكلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز
عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي وإذا عجز عن بعض أعضاء
الوضوء أو الغسل غسل الممكن وإذا وجد ما يستر بعض عورته أو حفظ
بعض الفاتحة أتى بالممكن وأشباه هذا غير منحصرة وهي مشهورة في كتب

الفقه والمقصود التنبيه على أصل ذلك وهذا الحديث موافق قوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وأما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ففيه مذهبان
أحدهما أنها منسوخة والثاني وهو الصواب أنها ليست منسوخة
بل قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد بها
قالوا وحق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نواهيه ولم يأمر
سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **الحديث**
العاشر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن
الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى
السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم **الكلام على**
الحديث قال القاضي عياض رحمه الله تعالى الطيب في
صفات الله تعالى المنزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس وأصل
الطيب الزكاة والطهارة من الخبث الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام لا يقبل إلا طيبا والطيب هنا الحلال الذي لا شبهة فيه
وقد تقدم في حديث الحلال بين والحرام بين تقسيم الحلال بما يغني عن

الاجابة، والكلام هنا في معنى القبول فانظر هو هذا ان المتصدق بغير
الطيب لا ينتفع بصدقته بوجه اصلا لعدم قبولها ومثل هذا الحديث
قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين لا يقبل الله صلاة احدكم اذا
احدث حتى يتوضى، وقال صلى الله عليه وسلم ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها، فدل ذلك على ان الرزق على ضربين حلال وحرام ولان
المسلمين قد اجمعوا على ان الله تعالى قد يرزق البهائم ما تاكله وليس لها
ملك، فدل ذلك على ان الغذا قد يكون رزقا لمن اكله وان لم يكن ملكه
ولان اللبن يكون رزقا للطفل وان لم يملكه، الثالث قوله فذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر هو من وادى والاشعث هو المغبر الراس
قاله الجوهري، وقال بعض من تكلم على هذا الحديث معناه والله
اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم
وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لحالة المذكورة
فكيف حال من هو منهمك في الدنيا على المعاصي او في مظالم العباد من
الغافلين عن انواع العبادات قال وفي هذا الحديث ان الطيب ما طيبه
الشرع لا كل ما للاباحة والحل وان كان ليس طيبا في الطعم وان اللذيذ
الطعم من غير المباح يكون وبالا على اكله وحسابا وحسرة وندامة
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما، الرابع قوله يمد يديه الى السما
يارب فيه مشروعية رفع اليدين في الدعا فان قلت وما السر في ذلك قلت
لعل الحكمة في ذلك من ثلاثة اوجه، الاول ان عادة العرب اذا استعطفت

ان ترفع ايديها والداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظما ومثله
رفع اليدين عند تكبيرة الصلاة لان المصلي يستعظم وقوف من هو في جهته
بين يدي من ليس في جهة سبحانه وتعالى، الثاني ان العادة في سوال
المخلوق ذلك ليضع في يده ما يسأله منه فكأن الداعي شبه المعقول
بالمحسوس مع ما يوذن به من التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك
الفتاح، الثالث قال الغزالي رحمه الله تعالى وانما رفع اليدين عند
السوال الى جهة السما لانها قبلة الدعا، وفيه ايضا اشارة
الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبريا تنبيها بقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلا فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلا، الخامس
فانى يستجاب لذلك اي من اين يستجاب لمن هذه صفته استبعادا
لاجابته مع ما ذكر من الحالة التي هو عليها، لكن يجوز ان يستجيب الله
تعالى له لطفا منه وتفضلا وتكرما اذا بدت عين الجود الحقت
المسي بالمحسن، بل قد يستجيب للكافر ان يجيب المضطر اذا دعاه

فائدة قال العزيزي رحمه الله تعالى في قوله تعالى فاتوا
حرثكم انى شئتم اي وما شئتم وحيث شئتم، قال الزمخشري هو تمثيل
اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة
شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة، والمعنى جامعوهن من اي
شق اردتم بعد ان يكون المانى واحدا وهو موضع الحرث وهذه
من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والله اعلم

الحديث الحادي عشر عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله تعالى عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك. رواه الترمذي والنسائي. وقال الترمذي حسن صحيح

الكلام على الحديث من وجوه الاول الظاهر ان هذا امر ندب وارشاد وحض على مكارم الاخلاق بالتورع عن الشبهات لا امر ايجاب وفرض بحيث يكون من يتصف بذلك عاصيا اثما كيف وقد تقدم في الحديث السادس قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات الحديث فكانت الشبهات غير الحرام. وحديث عمر رضي الله تعالى عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسألة. ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من سوال الناس. وقال بعض الناس ان قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك. يروى بفتح الياء وضمها اي دع ما تشك فيه الى ما لا تشك. وهذا الحديث معناه راجع الى معنى الحديث السادس الحلال بين والحرام بين. وقد استوعبت الكلام عليه. والحمد لله فاغنى عن اطالة الكلام على هذا الحديث والله اعلم

الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. حديث حسن رواه الترمذي وغيره. وهذا الحديث ربع الزهد كما تقدم وهو من جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله عليه وسلم قال

ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله والله اعلم الا انه قد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى جميع الانبيا من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

قلت هذا خاص بالكلام وانما من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثنا وغير ذلك فليس ذلك مختصا بترك فضول الكلام ففيه ما في قوله من عد كلامه من عمله قل كلامه وزيادة على ما تقرر هنا من حيث مدلول اللفظ والله اعلم. وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه. وفي الحديث الا انبيكم بامرين خفيف مونتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وسياتي الكلام على شي من هذا ابسط منه في الحديث الخامس عشر. فنسال الله تعالى التوفيق بمنه وفضله

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. رواه البخاري ومسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول المراد بالايمان هنا الايمان الكامل والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك ونظيره قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون. والمعنى حتى يحب لاخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه وفي

رواية النسائي حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه **قال** الشيخ ابو عمرو
ابن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا قد يعد من الصعب وليس كذلك إذ معناه
لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك
يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص
على أخيه شيئا من النعمة عليه في ذلك وهو سهل على القلب السليم فإنما يعسر على
القلب الدغل عافانا الله تعالى وإخواننا أجمعين **قلت**
وأما الغاش وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الإيمان بالنسبة إلى
الأول لحكم من يريد لأخيه الخير الدنيوي والأخروي ومن يحزن بزوال
نعمة الله تعالى على غيره ونقص حاله بسبب حسد له أو غشه وعدم النصيحة له
الثاني **قال** بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن
في أنه يكون كالنفس الواحدة فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث أنهما نفس
واحدة ومصداقه الحديث الصحيح المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر الثالث قال أبو
الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لأن الإنسان
يحب أن يكون أفضل الناس وإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل في جملة
المفضولين **قلت** ولا شك في ذلك والله أعلم

الحديث الرابع

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس
بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم

الكلام على الحديث من وجوه الأول قوله الثيب هو المحصن وهو اسم
جنس يدخل فيه الذكر والأنثى وللإحصان شروط ستة البلوغ والعقل
والإسلام والحرية والنكاح الصحيح والوطء المباح فمتى اختل شرط من هذه
الستة لم يرجم إذا زنى الثاني قوله عليه الصلاة والسلام النفس بالنفس
والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والمراد
النفس المكافئة للنفس **قال** القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى والتكافؤ
إنما يعتبر بأمرين أحدهما مساواة المقتول للقاتل في الحرية أو زيادته
عليه ونريد بالحرية ما يرجع إلى الحرية والرق وأحكامهما والآخر
مساواته له في الدين أو زيادته عليه والحر لا يقتل بالعبد ولا بمن بعضه
رق ولا بمن فيه عقد من عقود العتق من مكاتب أو مدبر أو أم ولد
أو معتق بعضه أو إلى أجل ويقتل كل هؤلاء بالحر ولا يقتل مسلم بكافر
قصاصا سواء كان ذميا أو معاهدا أو مستأمنا كتابيا أو غير
كتابي ويقتل كل هؤلاء بالمسلم **وقال** الشافعي رضي الله تعالى
عنه لا يقتل الأب بابنه لأنه كان سببا في إيجاده فلا يكون الولد
سببا في إعدامه والأم في ذلك كالأب وقيل يراعى في الجد مثل ذلك
وقال أصحاب الرأي والشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام التارك لدينه يريد المرتد عن الإسلام
وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
والردة هي الكفر بعد الإسلام ويكون بالقول الصريح وبلفظ يقتضيه أو بفعل

بخصفه الرابع قوله عليه الصلاة والسلام المفارق للجماعة المراد بالجماعة
جماعة المسلمين • والتحرير في هذا ان من فارق الجماعة يصدق عليه
انه بدل دينه الا ان المرتد بدل كل الدين والمفارق بدل بعضه
الخامس قال بعض من تكلم على هذا الحديث واعلم ان هذا عام يخص منه
الصائل ونحوه فيباح قتله في الدفع • وقد يجاب عن هذا بانه داخل
في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصداً الا في
هولاء الثلاثة **قلت** وينبغي ان يخص منه ايضاً اللائطان فانهما
يرجمان عندنا وعند من وافقنا بالاتفاق ما لم يكونا عبدين • او
كافرين فيجلد العبد خمسين • ويؤدب الكافر عند اشهب والله اعلم

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت • ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره •
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه • رواه البخاري
ومسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول

قال ابن عطية سمي اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا
ما عقبه ليل • **قلت** ومعنى الحديث ان المؤمن اذا اراد ان يتكلم فليتفكر
قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم فيه خير محقق لا يترتب عليه
مفسدة ولا يجر الى كلام محرم او مكروه فليتكلم • وان كان مباحا
فالسنة السكوت • وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وظاهر

وظاهر الاية انهما يكتبان المباح • وان كان قد قيل انهما يكتبان ما لا
ما كان فيه ثواب او عقاب • وفي صحف ابراهيم من عد كلامه من
عمله قل كلامه • وفي الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين لم يلق الله
بمثلهما الصمت وحسن الخلق • وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان
واحد واذنان ليكون ما تسمع اكثر مما تقول • وروي ان رجلا سأل
مالكا رحمه الله تعالى في مرضه الذي مات فيه • فقال ان شئت جمعت
لك علم العلماء • وحكم الحكماء • وطب الاطباء • في ثلاث كلمات • فاما
علم العلماء • فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم • واما حكم الحكما
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم • فان اصابوا كنت من جملتهم • وان
اخطأوا سلمت من خطاياهم • واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما
فلا تقم الا ونفسك تشتهيه • لا يلم بجسمك غير مرض الموت • او قريبا
من هذا **ويقال** لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب • وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع ٤
ما لم يتعلق بذلك مصلحة دينية او دنيوية • وخصوصا بعد العشا
الاخرة خشية ان ينام عن الصبح بسبب السهر اول الليل • واما
خشية ان يقع في الحديث من اللغو • والغلط ما لا ينبغي ان يختم به اليقظة
وقد استثنى العلماء من ذلك اربعة **العلم** وجميع القربات
والكلام مع العروس • والضيف • والمسافر • واما ما تدعو الحاجة
اليه من مصالح الانسان ومصالح اهله وخدمه • وما اشبه ذلك

فخارج من هذا والله اعلم **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي
اربعون دارا من كل ناحية وقالت فرقة من سمع الاقامة فهو جار المسجد
ويعضد ذلك في المعنى وقالت فرقة من سمع الاذان وقالت فرقة من
ساكن رجلا في محلة او مدينة فهو جاره والمجاورة مراتب بعضها
الصق من بعض ادناها الزوجة **واختلف** اهل التفسير في قوله تعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وغيرهم الجار ذي القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه **وقال** نوف الشامي الجار ذي القربى
هو الجار المسلم والجار الجنب هو اليهودي والنصراني **وقالت**
فرقة الجار ذي القربى هو الجار القريب المسكن منك والجار الجنب هو
البعيد المسكن منك **وقال** ابن عطية وكان هذا القول منتزع
من الحديث قالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي
قال عليه الصلاة والسلام اقربهما منك بابا وقيل الجار الجنب
الزوجة **قلت** والذي يظهر لي ان الجيرة على مراتب ثلاث
ادناها واكبرها الجار المسلم ذو القرابة ثم الجار المسلم الاجنبي
ثم الجار الذمي ومن كان من هولاء اقرب من حيث المسكن كان اكد
والله اعلم **قال** القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان
من التزم شرائع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وكل ذلك

تعريف

عز وجل

تعريف بحق الجار وحث على حفظه وقد اوصى الله تعالى بالاحسان اليه
في كتابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **قال** اهل اللغة الضيف
يكون واحدا وجمعا **قلت** ودليله على ذلك قوله تعالى ان هولاء
ضيفي **والضيافة من مكارم اخلاق المومنين** ومن محاسن
الدين ومن سنن النبيين يروى ان ابراهيم الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان وكان
لقصره اربعة ابواب وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغذى
معه نقله السمرقندي **فائدة** الضيافات ثمانية الوليمة
للعرس والخرس بضم الخاء وبالسين والصاد للولادة والاعذار
والعذيرة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدوم المسافر
ماخوذة من النقع وهو الغبار ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام
وقيل يصنعه غيره له والعقيقة يوم سابع الولادة فان
فات ففي السابع الثاني والثالث خلافا عندنا والوضيمة
بفتح الواو طعام المصيبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب وقيل زيادة على ذلك الطعام طعام الزائر
يسمى التحفة وطعام المتخلل قبل الغذاء السلفة واللهنة طعام
المستعجل بالطعام قبل ادراك الغذاء والله اعلم

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري **الشرح هذا الحديث من جوامع الكلم** الذي اعطيها صلى الله عليه وسلم فان الغضب يكاد يجمع ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية والاخروية بعد ان نعلم ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرسها في الانسان وعجنها بطينته فمهما قصد او نوزع في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي دم القلب منه وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن ارتفاع الماء في القدور فينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعينان فان البشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم كما تحكي الزجاجة ما فيها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه ويئس من الانتقام منه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا فاصفر اللون وان كان الغضب على المماثل والنظير الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر **فاما ما يترتب على الغضب** من المفاسد فيتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر فتغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الترتيب والنظم واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الخدود وتنقلب المناخر وتحمر الاحداق ويستحيل الخلقة ولو

رأى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقس الثمر بالثمرة فهذا اثره في الجسد **واما اثره في اللسان** فانطلاقه بالشتم والفحش والقبايح من الكلام التي يستحيي منه ذو العقول ويستحيي منه قايله عند فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ **واما اثره على الاعضا** فالضرب والتهجم والتمزيق والجرح والقتل عند التمكن من غير مبالات فان هرب منه المغضوب عليه او فاته وعجز عن التشفي رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويعدو عدو السكران والمدهوش المتحير وربما سقط صريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب يعتريه مثل الغشية وربما كسر الاواني وضرب الحيوانات وتعاطى افعال المجانين **واما اثره في القلب** فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة بالمساءات والحزن بالمسرات والعزم على افشاء السر والاستهزاء وهتك الستر وغير ذلك من القبايح وذلك كله حرام يستوجب عليه العقوبة **فانظر** كم تحت هذه اللفظة النبوية لا تغضب من حكمة واستجلاب مصلحة ورد مفسدة مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث يجعل رسالاته تنبيه ... عما كله من الغضب الدنيوي

المذموم **وأمّا الغضب لله عز وجل** فمطلوب حتماً كان صلى الله عليه وسلم
يغضب اذا انتهكت حرمة الله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر
للحق • واذا غضب اعرض واشاح • وكان بين حاجبيه عرق يدره الغضب
ولايكاد يحصر مما روي عنه عليه الصلاة والسلام من الغضب لله تعالى مع
الاتفاق على انه احلم الناس • واكثرهم صفحاً واحتمالاً • صلى الله عليه وسلم
وهذا هو نهاية الكمال الغضب في موضعه • والحلم في موضعه •
• اذا قيل حلماً قل للحلم موضع • وحلم الفتى في غير موضعه جهل •

فصل ينبغي ان يعلم ان الذي يسكن الغضب عند هيجانه امران
علم وعمل **اما** العلم فاستحضار ما جاء في كظم الغيظ مثل
قوله تعالى • والكاظمين الغيظ الاية • وقوله تعالى • وليعفوا وليصفحوا
الاية • وقوله صلى الله عليه وسلم اشدكم من غلب نفسه عند الغضب
واحلمكم من عفا عند القدرة • وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى
وان يخوف نفسه عقاب الله تعالى • وان يحذر نفسه بما فيه العداوة
والانتقام والايام دول • وان يتفكر في قبح صورته عند الغضب كما
تقدم • وان لا يصغي الى وسوسة الشيطان • بان يقول له ان لم تنتقم
استهين بحرمتك ويجوز لك • فانها مذلة منه لك • والانفة من
خزي يوم القيمة احرى بانفة الاحتمال • فانها مذلة منه لك وليستحضر
انه ما وقع بمراد الله تعالى • فلا يؤثر مراده على مراد الله تعالى
وليصبر انه لم يرض ويحلم **واما العمل** فانه يستعيذ بالله من الشيطان

الرحيم

الرحيم كما جاء في الحديث • وحسن ان يقول اللهم رب النبي صلى الله عليه وسلم
اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي • واجرني من مضلات الفتن • فانه مما كان
صلى الله عليه وسلم يأمر به عند الغضب • فان لم يزل بذلك • فاجلس ان
كنت قائماً • واضطجع اذ كنت جالساً • فقد جاء في الحديث الامر بذلك
فان لم يزل بذلك • توضأ بالماء البارد • او اغتسل • فان النار لا يطفيها
الا الماء • وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء
فانما الغضب من النار • وانما تطفأ النار بالماء وقد جاء اذا غضبت
فاسكت **وقال الغزالي** رحمه الله تعالى قال عمر رضي الله تعالى عنه
من اتقى الله لم يشف غيظه • ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد
وقال ابو حازم حلم ساعة يدفع شراً كثيراً **واجتمع**
سفيان الثوري وابو خيثمة اليربوعي • والفضيل بن عياض
فتذاكروا الزهد • فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الطمع **وقال** محمد بن كعب ثلاثة من كن فيه فقد
استكمل الايمان بالله تعالى • اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل
واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق • واذا قدر لم يتناول ما ليس له
وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند
الغضب **وكان** النبي يولع بهذا البيت
• ليست الاحلام في حين الرضى • انما الاحلام في حين الغضب
وقال ابو العتاهية

اقلب طرفي مرة بعد مرة • لاعلم ما في الناس والقلب ينقلب
فلم ار كالقنوع لاهله • وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب
ولم ار فضلا صح الا على التقى • ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعداء حين خبرتهم • عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب

اعاذنا الله من الغضب بمنه وكرمه • امين • والحمد لله رب العالمين

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته • رواه مسلم **الكلام على الحديث**

الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالحسن وضده اقبح اذا اتى بالقبيح كافحش اذا اتى بالفاحشة • والمراد بالاحسان هنا الشرعي لا العقلي كما يقوله المعتزلة • فليس الحسن عند اهل السنة الا ما حسنه الشرع ولا القبيح الا ما قبحه على ما هو مقرر في كتب الاصول • واحسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بغتة ولا يجرها من موضع الى موضع واحداد الالة • واحضار نية الاباحة او القربة • وتوجيهها الى القبلة والتسمية • فان ترك التسمية عمدا لم تؤكل • وان تركها ناسيا اكلت عندنا مذهبنا • والاجهاز • وقطع الودجين • والحلقوم • وراحتها وتركها الى ان تبرد • والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على النعمة لانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا • واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا

وان لا يذبح بهيمة بحضرة اخرى • واحكام الذبح مستوعبة في كتب الفقه

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة • وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيث ما كنت • واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن • رواه الترمذي • وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح **الكلام على الحديث من وجوه الاول**

التقوى لفظة وجيزة وهي مشتملة على خير الدنيا والاخرة لانها عبارة عن اجتناب كل المنهيات • وفعل كل المامورات • ومن كان بهذه الصفة فهو المتقي • ومن كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا والاخرة • وبيان هذه الجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه من عزم الامور ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء • قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا • ومنها التاييد والنصرة • قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون • وقال والله مع المتقين ومنها النجاة من الشدائد • والرزق من الحلال • قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • ومنها اصلاح العمل • قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم • ومنها غفران الذنوب • قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم • ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى • وهي محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين • ولو لم يكن في التقوى سوى

هذه الخصلة لكفت عما عداها • ومنها القبول قال الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين • ومنها الاكرام والاعزاز • قال الله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم • ومنها البشارة عند الموت • قال الله تعالى فطوبى للعبد
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة • ومنها
النجاة من النار • قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا • وسيجنبها الاتقى
ومنها الخلود في الجنة • قال الله تعالى اعدت للمتقين • وقد استوفيت
الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا • ويرزقه من حيث
لا يحتسب • في كراس سميته الغاية القصوى • في الكلام على اية التقوى
فلينظره هناك من اراده • ولقد احسن القايل •

• من عرف الله ولم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي •
• ما يصنع العبد بعز الغنا • والعز كل العز للمتقي •

وكتب على بعض القبور

• ليس زاد سوى التقوى • فخذي منه او دعي •

واذا علمت ما في التقوى من اشتمالها على خير الدنيا والاخرة جملة وتفصيلا
فاعلم ان حصولها لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي
لا من جانب الامر ولا من جانب النهي فظهر بذلك شرف العلم وفضيلته
على كل عبادة فعليك بالعلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين
... ما هو العلم الذي يصل به الى التقوى والذي هي
متوقفة عليه ... هو فرض العين وذلك ان كل ما لزم الانسان

في

في خاصة نفسه لزمه علمه كالحكم الذي لزمه من طهارة • وصلاة • وزكاة
ان كان له مال يزكي • وصيام • وحج ان كان مستطيعا • وكذلك ان
احتاج الى مسألة • لزمه ان يعلم حكم البيع كيلا يقع في الربا ونحو
ذلك مما هو من ضروريات الانسان في خاصة نفسه • وهذا لا اعلم
في وجوبه خلافا بين العلماء • فلا يجوز لمن لم يتصف بعلم ذلك
ان يدعي انه متق لله تعالى ضرورة كونه جاهلا باحكام الله تعالى
المفروضة عليه • وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل
من فقه في دين • وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وما اشبهه والله اعلم • فنسال الله تعالى التوفيق والهداية الى
اقوم طريق • الثاني قوله عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة
تمحها • هو موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
جا في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه • قال كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فاعرض عنه ثم كرره ثلاث مرات وهو يعرض عنه ثم قال
يا رسول الله انه اتتني امراة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها البيت
فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني لم اجامعها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضا وضوءا حسنا • فتوضا وصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة

ام للناس عامة كما يقال للناس عامة وفي الحديث ايضا ما من رجل
يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له
بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة

تنبيه انظر هل محو السيات حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة بعد كتبها
وهو ظاهر الحديث اذ الاصل الحقيقة او يكون المحو قد عبر به عن ترك
المواخذة فتكون السيات على حالها لم تمح الى يوم القيمة وهذا الذي نقله
القرطبي في تذكرته والله اعلم بذلك **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام
وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية يقال خالص
المومن المومن وخالق الفاجر وفلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلفه قال
الشاعر ان التخلق ياتي دونه الخلق وقد فسر حسن الخلق بطلاقة الوجه
وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره وقال بعضهم
معنى خالق الناس اي عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به وهو راجع
في المعنى الى الاول وجا اثقل ما وضع في الميزان حسن الخلق وهو من
صفات النبيين والمرسلين وخصوص المومنين قال عليه الصلاة
والسلام خياركم احسنكم اخلاقا وجا ان العبد ليدرك بحسن خلقه
درجة الصائم القائم الحديث وفي وصية لبعض الحكما عليك بحسن الخلق
والصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله **الرابع** ينبغي ان تعلم
ان الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا عليه العبد فقد يمكن
الانسان ان يتخلق بغير خلقه كما قال الشاعر ان التخلق ياتي دونه الخلق

وكذلك

اطوعهم لله واعلمهم بطاعته قال القاضي خلق الله القلم الاول فكتب ما يكون
في الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليعلم به في الارض
قال [illegible] ولا قلام في الاصل ثلاثة القلم الاول وذكرا الاول والقلم
الثاني [illegible] بايدي الملايكة يكتبون بها المقادير والكوائن والاعمال
وذلك قوله تعالى كراما كاتبين خلق لهم الاقلام وعلمهم الكتابة
بها القلم الثالث اقلام الناس جعلها الله تعالى بايديهم يكتبون
بها كلامهم انتهى فان قلت من اول من وضع الخط قلت الخط ليس بموضوع
وانما هو منقول وقد روي عن كعب ان اول من كتب الكتاب العربي
والسرياني والسندي وهو كتاب حمير ادم عليه السلام ووضعها في الطين
وطبخها فلما اصاب الارض الغرق واجلا وخلق الله من ذلك من خلق وجدت
كل امة كتابها فاصاب اسمعيل كتاب العرب ويروى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل على لفظه ومنطقه
كتابا واحدا وجعل الموصول ثم فرقه ولده من بعده ويروى عن عروة
ان اول من وضعه ابو جاد وهواز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت واسنده الى ابن عمر قال [illegible] هذه كلها روايات ضعيفة
ليس لها اصل يعتمد عليه بها **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام
ان النصر مع الصبر معناه ان الصبر يكون سببا للنصر قال الله تعالى
ولين صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير النصر والظاهر ان
الغالب من انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي بعلم الله تعالى

وطلب الفرج من الله تعالى فالمعهود من كرمه واحسانه ان ينصره ويؤيده ويجعل لنا
ذلك عيانا وقوله عليه الصلاة والسلام وان الفرج مع الكرب اي لا يدوم
الكرب على احد ولا بد عقباه من الفرج فيحسن بالعبد ان يكون صابرا
محتسبا راجيا وقوع الفرج مما نزل به حسن الظن بالله في جميع اموره
فانه تعالى ارحم الراحمين وارحم بالعبد من امه وابيه والوارد ان
الراحمين يرحمهم الرحمن السابع قوله عليه الصلاة والسلام وان
العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر اليسر مرتين والعسر مرة واحدة لان الالف
واللام في العسر الثاني عهدية للالف واللام التي قبلها ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وقال الثعلبي في تفسيره قال
القتيبي كنت ذات يوم في البادية وانا بحالة من الغم فالقي في روعي بيت
من الشعر فقلت ارى الموت لمن اصبح مغموما له اروح فلما جن الليل
سمعت هاتفا يهتف في الهوى ويقول الا ايها المرء الذي الهم
به برح وقد انشد بيتا لم يزل في فكره يسبح اذا اشتد بك العسر
ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح فان العسر
مقرون بيسرين فلا تترح قال فحفظت الابيات وفرج
الله عني وهذا هو القول الصحيح وان كان بعض الناس قال المعنى فان
مع العسر يسرا في الدنيا وان مع العسر يسرا في الاخرة وهذا خلاف
الحديث المتقدم اعني قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين والله اعلم
سؤال وتنبيه فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر

ولا

وعن الحسن قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وانشد
توقع اذا ما عرتك الخطوب
سرورا يشردها عنك قسرا
ترى الله يخلف ميعاده
وقد قال ان مع العسر يسرا

ولا يريد بكم العسر وبما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من اهل السنة
تدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده وقوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا يدل قطعا على وقوع العسر وكلام
الله تعالى لا تناقض فيه ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا قلت الجواب وبالله التوفيق ان المراد
بالعسر في الاية الاولى غير المراد في الثانية والمراد في الاولى العسر في الاحكام
لا غير يشهد قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في
الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة
مع ان صدر الاية يدل على ذلك وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام والله اعلم الثامن
قوله عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
كان المراد بتعرفه اليه بتقربه اليه بانواع الطاعات ومحاسن العبادات
وتحبب اليه بذلك فيكون متصفا عنده بذلك معروفا به فيكون على
هذا يعرفك في الشدة يسهل عليك الشدايد ويفرج عنك همومك
وغمومك بما سلف من تعرفك اليه بطاعتك في الرخا ويحتمل ان
يكون ذلك على حذف مضاف اي تعرف الى ملائكة الله في الرخا
باظهار العبادات والتزام الطاعات يعرفوك في حال شدتك
وطلب الفرج من الله تعالى والمرفات فيكونون عند الله شفعاء لك

ويدل على هذا الذي في الاحاديث مما معناه ان العبد اذا كان له دعا في حالة
الرخا فدعا في حالة الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه • واذا لم
يكن له دعا في الرخا فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه
ونحو هذا او قريبا منه • والله الباري تعالى يعلم الاشيا على ما هي عليه جملة
وتفصيلا والله سبحانه اعلم **الحديث الموفي عشرين عن ابي مسعود**
عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
رواه البخاري **الكلام على الحديث قال** قال صاحب الافصاح فيما روي
عنه ابن فرج يعني من كلام النبوة الاولى ان الحيا لم يزل ممدوحا وما مورا به
لم ينسخ في شرع **وقوله** اذا لم تستحي فاصنع ما شئت له ثلاثة اوجه الاول
لترك الحيا • ولم يرد بقوله اصنع ما شئت الامر بذلك ولكنه بمعنى الخبر كقوله صلى
الله عليه وسلم فليتبوا مقعده من النار هذا قول ابي عبيد **والثاني** انه
وعيد على ترك الحيا والمعنى اذا لم تستحي فافعل ما تريد فتجازى كقوله عز
وجل اعملوا ما شئتم **والثالث** ان المعنى ما لم يستحى منه اذا ظهر فافعله
وهو في معنى قوله الاثم حواز القلوب **قلت** ولا شك ان الحيا
من الخصال الشريفة • والصفات المنيفة • كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
الحيا خير كله الحيا لا يأتي الا بخير لكن لا ينبغي ان يغلبه الحيا فيما يضره من امر
دينه او امر دنياه • اما امر الدين فمثل ان يودي به الحيا الى ان يبطل به
فرضا مثلا وهو يعلم سو مقاطعته او يستحيي منه دابة يعلم انه لا يرفق بها

بل يجهد هنا ونحوه لكن يمنعه الحيا فهذا ايضا مذموم • وقد مدحت ام المؤمنين
عائشة رضي الله تعالى عنها نسا الانصار فقالت نعم النسا نسا الانصار لم
يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن • وقالت ام سليم رضي الله تعالى عنها
يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق المراة ترى ما يرى النايم الحديث
وروى الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال عليه
الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحيا • قالوا انا نستحيي والحمد لله قال
ليس ذلك • ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما حوى والبطن
وما وعا • وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحيا **قال** صاحب المفهم واهل المعرفة في هذا الحيا منقسمون كما انهم في
احوالهم متفاوتون • وقد كان صلى الله عليه وسلم جمع له كمال نوعي الحيا فكان
في الحيا الغريزي اشد حيا من العذرا في خدرها • وفي حالة الكسبي في ذروتها
والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب **الحديث الحادي والعشرون**
عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا • لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله
ثم استقم • رواه مسلم **الكلام على الحديث قوله** قل لي في الاسلام
يعني في دين الاسلام وشريعته • وقوله قولا لا اسال عنه احدا غيرك
اي علمني قولا جامعا للمعاني في الدين واضحا غير محتاج الى تفسير احد غيرك اعمل به
واكتفي به **قال** صاحب المفهم وهذا نحو مما قال الاخر علمني شيا اعيش
به في الناس ولا تكثر علي فانسا نسا لا تغضب وهذا الجواب جوابه الاخر

بقوله قل امنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم
وقد جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه
امره ان يجدد ايمانه متذكرا بقلبه وذاكرا بلسانه ومعنى هذا استحضارا
تفصيل معاني الايمان الشرعي بقلبه التي جات في حديث جبريل فامره
بالاستقامة على اعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تاتي
الاستقامة مع شي من الاعوجاج فانها ضده وكان هذا منتزع من قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية اي امنوا بالله ووحدوه ثم
استقاموا على ذلك وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب
وتلخيصه اعتدلوا على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا وداموا
على ذلك انتهى **قال** الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله
تعالى الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها
حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه
وخاب جريه **قلت** واجمعوا عبارة الاستقامة مما قال صاحب
المفهم ايضا وهو الاعتدال على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا
والدوام على ذلك وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شا الله تعالى فنسال
الله تعالى الاستقامة الى الممات امين **الحديث الثاني والعشرون**
عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان

واحللت

واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيا ادخل الجنة قال نعم
رواه مسلم **الكلام على الحديث من وجوه الاول** هذا الرجل
السايل هو النعمان بن قوقل **الثاني** قال صاحب المفهم هذا السايل هو النعمان
انما سال النبي صلى الله عليه وسلم عن دخوله بفعل ما يجب عليه وانتهى عما
حرم عليه الجنة فاجابه بنعم ولم يذكر شيا من التطوعات على الجملة وهذا
يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيا منها
فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم على ترك شي
من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان كان
تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقا فيستحق به ذما وقال
علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا
وقد سال سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فاخبره بها
فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم ساله عن الصوم فاخبره
ثم ساله عن الحج فاخبره والرابع كل ذلك يخبره فيقول هل علي غيرها
فيقول لا الا ان تطوع فقال فاخبرك والله لا ازيد على هذا ولا انقص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما
امر به دخل الجنة ذكره البخاري في كتاب الصوم فقال والله لا اتطوع
شيا وهذا يسمى محافظته على فرايضه واتقانها والاتيان بها في اوقاتها
من غير اخلال بها مغنيا له في الفلاح والنجاح وياليتنا تيقنا كذلك
ومن ادى الفرايض واتبعها بالنوافل كان افلح منه وانما شرعت النوافل

قال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا

لتتميم ما نقص من الفرايض • وهذا التأويل والذي قبله انما تركهم النبي صلى الله
عليه وسلم تسهيلا عليهم • ومن المعلوم انه لولا ما سوغ لهم ترك الوتر ولا
صلاة العيد ولا شي من ذلك • ولا غيره لك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة المكلفين • ولا يجترون على ذلك للذي يعلم من حرصهم على الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالث** معنى حرمت الحرام اي تركته مع
اعتقادي تحريمه • واما قوله احللت الحلال فيكتفي فيه بمجرد اعتقاده
حلالا • وقد تقدم الكلام على حقيقة الحلال والحرام في حديث الحلال
بين والحرام بين • مستوعبا والله اعلم **الرابع** وصمت رمضان فيه
[illegible] رمضان من غير ذكر الشهر • وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك على ما تقدم
[illegible] في الحديث الثاني والحمد لله **الحديث الثالث والعشرون**
عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري • رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • الطهور شطر الايمان والحمد
لله تملا الميزان • وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السموات
والارض • والصلاة نور • والصدقة برهان • والصبر ضياء • والقران
حجة لك او عليك • كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
رواه البخاري ومسلم **ثم الكلام على هذا الحديث من وجوه**
الاول اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان
فقال صاحب المفهم اولى ما قيل في ذلك ان يقال انه اراد بالطهور الطهارة
من المنجسات الظاهرة والباطنة • والشطر النصف والايمان هنا

هو

هو بالمعنى العام كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب
واقرار باللسان • وعمل بالاركان • ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال
كثيرة • واحكام معدودة • غير انها منحصرة فيما ينبغي التنزه عنه وهو التطهر
منه • وهو جميع ما نهى الشرع عنه • وفيما ينبغي التلبس • والاتصاف به
وهو جميع ما امر الشرع به فهما [illegible] عبر [illegible] على مستعمل اللغة
وهو كما قد روي مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر • ونصف صبر
والله اعلم **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام والحمد لله تملا الميزان
[illegible] الذي يملا الميزان قولها لعبد الحمد لله
فقط لان المراد انما [illegible] • وان كان الحمد لله من اسمائها العشرة
تنبيه والميزان مذهب اهل السنة اثباته الميزان ذي
الكفتين واللسان قال القرطبي رحمه الله تعالى وصفته في العظم انه مثل
طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج
يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف
الحسنات في كفة النور • فتثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله
تعالى بفضل الله تعالى • وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فتخف
بها الميزان بعدل الله تعالى انتهى • وكذلك نقل الواحدي في تفسيره
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما • قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان
له لسان وكفتان • فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فيوضع في
كفة الميزان • فتثقل حسناته على سيئاته • فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه

فاولئك هم المفلحون • وهذا كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
الاية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويوتى بعمل الكافر في اقبح
صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك
الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما في حجري فقطرت
دموعي على خده صلى الله عليه وسلم • فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت
ذكرت يوم القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال
ثلاثة مواطن لا يذكر فيها احد الا نفسه • عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه ام يثقل • وعند الصحف حتى يعلم ايأخذ صحيفته
بيمينه ام بشماله • وعند الصراط حتى يجاوز قال صاحب المفهم
فاذا حمد الله حامد مستحضرا معنى الحمد في قلبه امتلا ميزانه من الحسنات
فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله • الذي معناه تبرية الله وتنزيهه
عن كلما لا يليق به من النقايص ملات حسناته • وثوابه زيادة على
ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد • وذكر
السموات والارض على جهة الاغيا على العادة العربية • والمراد ان
الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو كان اجساما لملا ما بين السموات
والارض على جهة الاغيا • فان قلت هل لكل ميزان واحد او لكل
انسان ميزان والصحيح انه ليس الا ميزان واحد • وقد قيل ان الوزن
ثلاثة اقسام الاول بوزن الايمان بجميع السيئات فيرجح وهو علامة الخلود

العرفيه

ثلاثة

في النعيم • وبوزن الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود
في النار • وهو ما خوذ من قوله تعالى ومن خفت موازينه الاية • الثاني
وزن الاعمال بالمثاقيل لظهور مقادير الجزا • وهو ماخوذ من قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • الاية • الثالث وزن الظلم
مظالم العباد ففي الصحيح انه يأخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر
حقه • فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سياته • فيصرف عقابها
عليه الا ان يغفر الله عز وجل ذلك الثالث قوله عليه الصلاة والسلام
والصدقة برهان اصل البرهان في اللغة برهن على كذا اذا اقام
الحجة عليه • وفي الاصطلاح هو الدليل والمظهر • وهو المراد في الحديث
والمعنى ان الصدقة دليل على ايمان المتصدق لبذله العاجل المحبوب
عنده المجبول على حبه رجا الثواب الاجل • فلولا صحة ايمانه
لما بذل عاجلا لاجل • وهو الممدوح في قوله تعالى ويطعمون الطعام على
حبه الاية • قيل على حب الطعام • وقيل على حب الله تعالى • وقوله
تعالى ويوثرون على انفسهم • ولو كان بهم خصاصة • وغير ذلك من
الايات • وقد حث الله تعالى على الصدقة في غير اية فقال تعالى ان الله
يجزي المتصدقين • وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال تعالى
في الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره • وليت شعري ما الذي يصد المومن الموقن بالوعد عن الصدقة

الاية

عن الغشا ... بالصلاة ...
ان الصلاة ... من المعاصي ...
... العواقب ...
... العاقبة
... في الظلم الى المساجد ...
الناس يوم القيامة ...
في ... القلب ...
... الصبر على طاعة الله ...
... وهو الصبر عن معاصي الله ...
... ومعناه ...
... على الصواب ...
... الصبر ...
ان ... القلب ... العاصي
... علمه ...
... كما ...
اعظم ...
الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا

وقد قرع سمعه قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ۞ وغير ذلك من
الآيات المتضمنة الحث على الصدقة ۞ وهو يخبر رجاءه وهو في عشرة والله
تعالى وعد على الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة الى ما لا نهاية كما جاء
والحديث ۞ وقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ۞ ولم
نك نطعم المسكين ۞ وانظر الى قوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا
يحض على طعام المسكين كيف قرن فيهما عدم اطعام المساكين بالكفر الموجب
الخلود في النار ۞ الرابع قوله عليه الصلاة والسلام والصبر ضياء
قال صاحب المفهم كذلك صحت روايتنا فيه وقد رواه بعض المشايخ
والصوم ضياء بالميم ۞ ولم يبلغ لنا تلك الرواية على انه يصح ان يعبر
بالصبر عن الصوم والاولى ان يقال الصبر في هذا الحديث بل هو
الصبر على العبادات ۞ والمشاق والمصائب ۞ والصبر على المخالفات
والمنهيات ۞ كاتباع هوى النفس والشهوات ۞ وغير ذلك فمن كان صابرا
في تلك الاحوال متثبتا فيها مقابلا لكل حال ما يليق به ضاءت له عواقب
احواله ۞ ووضحت له مصالح اعماله ۞ وظفر بمطلوبه ۞ وحصل من الثواب
على مرغوبه ۞ كما قيل

۞ وقل من جد في امر يحاوله ۞ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ۞

الجوهري ان الضياء والنور بمعنى واحد ولم يفرق بينهما
الخامس قوله عليه الصلاة والسلام والقرآن حجة لك او عليك
قال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في مفهمه يعني انك اذا امتثلت

اوامره

اوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك في المواقف التي تسال فيها عنه
كمسألة الملكين في القبر ۞ والمسألة عند الميزان ۞ وفي عقبات الصراط
وان لم تمتثل ذلك احتج به عليك ۞ السادس قوله كل الناس يغدو
الى آخر الحديث قال الازهري معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند
العرب مستعملان في السير اي وقت كان من ليل او نهار واخرج يرد
وعدا بمعناه ۞ ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح ساعيا في اموره وهو
اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه بتوجيهه بقلبه
وقالبه الى الآخرة ۞ وطلب ما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف
الدنيا وزينتها ۞ وعدم الاعتداد بها ۞ والتقيد بآداب الشرع قولا
وفعلا امتثالا واجتنابا ۞ فهذا الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام
فبايع نفسه فمعتقها اي باع نفسه من الله عز وجل ۞ فناهيك بها
صفقة اغتنام ۞ اذا كان الثمن عنها دار السلام ۞ والنظر فيها الى
وجه الملك العلام ۞ والعجب انه يبيع ايل الى عتق وحرية وسيادة
بسبب ما اسلفه من الطاعة ۞ والعبادة ۞ والزهادة ۞ فارق نفسه
رق الخطايا ۞ والمخالفات ۞ من اقتحام النار ۞ وعظيم العقوبات
واما من كان ساعيا في جمع اغراضه وهواه ۞ مخالفا في غالب افعاله
لسيده ومولاه ۞ فهذا الذي باع نفسه من الشيطان وتصدى لغضب
الرحمن ۞ واختار عذاب النار على نعيم الجنان ۞ واوبق نفسه اي
اهلكها ۞ قال تعالى او يوبقهن بما كسبوا وكان جميع ذلك الطرد والحرمان

نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونسالـه رحمته وثوابه انه ولي ذلك

والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله عز وجل
انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي
شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسالوني فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندي
شيا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم **الكلام على الحديث من وجوه**
الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه قال العلما ما معناه

حرمت الظلم على نفسي تعاليت عنه وتقدست والظلم مستحيل منه سبحانه
وتعالى لان الظلم هو التصرف في ملك الغير والباري تعالى لا يصادف
لغيره ملكا يتصرف فيه لانه خالق المالكين وملكهم ولانه الذي حد
الحدود ورسم الرسوم واحل وحرم فلا حاكم يتعقبه ولا حاجر
عليه يمنعه فلا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا **فصل** قوله كلكم ضال الا من هديته
وكلكم عار الخ التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا
بانفسنا الا ان ييسر ذلك لنا ويعيننا عليه ويصرف عنا ما يضرنا
وهو تنبيه على معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومع
ذلك قال في اخر الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن
وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه **الثاني**
قوله ما نقص مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ظاهر
هذا الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص مما عند الله الا كما
ينقص البحر اذا دخلته الابرة اي فينقص منه قدرا يسيرا لا [illegible]
منه فضرب ذلك مثلا لخزاين رحمة الله تعالى وفضله فانها لا نهاية
لاتساعها وانه ما اعطى منها من اول خلق السموات والارض وما
يعطي منها الى يوم القيمة لا ينقص منها شيا وهذا هو قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث والله اعلم

الحديث الخامس والعشرون

عن ابي ذر ايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة
صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول
الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في
حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول

قوله عليه الصلاة والسلام
ان بكل تسبيحة صدقة ما التقدير ان لكم بكل تسبيحة صدقة فالخبر محذوف
وهو متعلق المجرور الذي هو لكم وصدقة اسمها ولا يجوز ان يكون بكل
هو الخبر لعدم تمام المعنى واما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
وبكل تكبيرة صدقة وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة ونصبها
فالرفع على الاستيناف والنصب على ان بكل تسبيحة صدقة وكذا
وقال القاضي عياض رحمه الله
ابن فرج رحمه الله تعالى يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه
الطاعات تماثل الصدقات في الاجور وقال صاحب المفهم
مقصود هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها تنزلت
منزلة الصدقات في الاجور لا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة ويفهم
منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل له من سائر الاعمال القاصرة

على

نعم الدال ... الثلثة ... والتسبيح ... الصادق ... والتحميد ... التسبيح والتكبير ... والصلاة والصدقة ... الصيام والصلاة عن الله عز وجل ... بكل تسبيحة صدقة ... التكبير ... قوله اي جنس كلمة التهليلة قول لا اله الا الله والتكبيرة الله اكبر والتسبيحة سبحان الله ... الامر بالمعروف ... والنهي عن المنكر ... فقد ... الكفاية ... عن نفسه ... الفرض عن ... المكلفين ... العبادات ... حتى ما قال الامام ... الكفاية افضل من ... اذا ... العين ...

على فعلها فهذه منافسة لا يلهم من قوله الفقرا حسد الاغنيا وانما ذلك غبطة
لا حسد واراده المنافسة فيما بينهما في قربه المقصا فسون من طلب زيادة
الخير والارتقا الى اقصى درجات القرب فلما فهم صلى الله عليه وسلم
منهم ذلك المقصد اجابهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون

الحديث **تنبيه** وليعلم ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا في التسبيح
وما ذكر معه فقد امتاز الفقرا عنهم بمزية جليلة وهي الحرقة التي
يجدها الفقرا عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال الله تعالى
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فقامت تلك
الحرقة مقام الانفاق لان نية المومن ابلغ من عمله ولان تسبيح الاغنيا
مشوب عن السوال الفقرا وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى
كانه في صدقتهم عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة
الاذكار وهي قوت الارواح وتلك صدقة المطاعم والشراب وهي
قوت الاشباح والذي عليه الجمهور من الصوفية ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر وقال الداودي من اصحابنا ان الافضل
الكفاف فان الفقر والغنا محنتان يمتحن الله بهما من يشا من عباده
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا او
قال قوتا هذا معناه ووقفت طايفة على التفضيل بينهما والذي
ذهب الجمهور من الصوفية عليه ترجيح الفقر على الغنا بل لان مدار الطريق
على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى فكان افضل

يعني الزيف فهذا اخص كلام رايته في هذه المسئلة • والله يوفق من يشا الى صراط مستقيم وقوله وامر بالمعروف صدقة انظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى اصالة المعروف وثبوته • وطرو المنكر عليه • وتزلزله وزهوقه والله سبحانه اعلم الثالث قوله وفي بضع احدكم صدقة • قال الجوهري البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت يقال ملكت فلان بضع فلانة • والمباضعة المجامعة • وهي البضاع • وقال غيره انه قد يطلق على الفرج نفسه • فيحتمل المجامعة نفسها يثاب عليها اوان تقدم فيها نية صالحة من اعفاف نفسه نيوان المجامعة نفسها عبادة يثاب عليها اذا تقدمتها نية صالحة من اعفاف نفسه واعفاف زوجه وقضاحتها من حيث الجملة • او طالب ولد يقول لا اله الا الله وليكثر به الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا الحديث • وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للكاثرة او ليموت فيكون له اجره كما في الحديث من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحلم لم تمسه النار الا تحلة القسم او كما قال الرابع قوله عليه الصلاة والسلام ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر الى اخره يعني كما ياثم في ارتكاب الحرام يوجر في فعل الحلال • وحاصله راجع الى اعطا كل من المتقابلين ما يقابل الاخر من التوارث والاحكام • واختلف الاصوليون في العمل به وهذا الحديث دليل لمن عمل به وهو الاصح والله اعلم الخامس في هذا الحديث

وفضل

نفل التسبيح والتكبير • والتحميد • والتهليل • والامر بالمعروف • والنهي عن المنكر وثوابهما اكثر من ثواب هذه الاذكار • لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية • لا يقع نفلا بخلاف الذكر فانه يقع نفلا • وثواب الواجب اكثر من ثواب النفل • ونقل امام الحرمين عن بعض العلما ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة • وتانسوا في ذلك بحديث يروى في هذا قوله عليه الصلاة والسلام فيما يحكي عن الله عز وجل ما تقرب الى المتقربون بافضل من ادا ما افترضت عليهم الحديث والله الموفق للصواب

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة • ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة • والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة • ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول

السلامى بضم السين وتخفيف اللام • قال الجوهري السلاميات بالضم عظام الاصابع • قال ابو عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير • والفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل في كل مفصل صدقة قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الانسان اعطاه الله تعالى خلقه قال الله تعالى

الذي اعطا كل شي خلقه • وفي معنى الاية وجهان احدهما • اعطا خلقه كل شي
والثاني انه اعطا كل شي خلقه اي وهب للادمي خلقه فجملة عظام الادمي
هبة من الله له **وقال** ابو عبيد معنى الحديث ان كل عظم من عظام
الادمي اذا راى ونظر في خلق نفسه ان لو اعوزه عظم واحد لاختلت
عليه حياته كما لو زاد • وراى ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع وان عظام
الادمي طوال وقصار ورقاق • وغلاظ • فلو قد قصر الطويل منها
او طال القصير • او رق الغليظ • او غلظ الرقيق • لاختل بذلك نفعه
فاذا اصبح المومن وقد اعطي من الحركة في تركيب العظام وجعلها له صلبا
لا يضعف منه انبوب ساقه عن حمل بدنه نفسه • وعن حمل جملة بدنه
ايضا • ولا عظم يده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده • ولا عظام
اضلاعه من وقاية حشاه • ولا عظم يافوخه عن صيانة دماغه
ينبغي ان يشكر فاعل هذا به شكرا متحتما • فبينه الشرع على اداء مقابلة
هذه النعمة بما ذكره ثم احتسب له بقوله سبحان الله • والحمد لله • ولا اله
الا الله • والله اكبر • وامر بالمعروف • ونهي عن المنكر • ثم لطف به حتى جعل
ذلك كله بان يصلي ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام فقد عمه عظامه
واذا ركع استوت له عظامه في ركوعه • واذا سجد وجلس يكون بهاتين
الركعتين مطاوعة الاعضا له في جميع اشغاله فيكون بهاتين
الركعتين جامعا لشكر هذه العظام من جميع اشغاله من غير الصلاة
كالنعمة بها عليه في الصلاة انتهى **وقال** سهل بن عبد الله التستري

رضى

رضي الله تعالى عنه في الانسان ثلثماية وستون عرقا ماية وثمانون
ساكنة • وماية وثمانون متحركة • فلو تحرك ساكن لم ينم • ولو سكن
متحرك لم ينم • فالله تعالى المسول ان يؤدي عنا شكرها انعم به علينا امين
الثاني قوله عليه الصلاة والسلام يعدل بين الاثنين صدقة
معنى يصلح بينهما ففيه فضل الصلح بين الناس وهو موافق لقوله تعالى
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقد اجاز الشرع الكذب في الاصلاح لقصد الالفة بين المسلمين وعدم
التقاطع والتهاجر • وكذلك في اذهاب الكفار • وعدة الرجل
زوجته حسب ما جا في الحديث **الثالث** الكلمة الطيبة يحتمل عندي
وجهين • احدهما ان يراد بها كلمة ذكر من تسبيح ونحوه • والثاني ان يراد
يراد بها كلمة يطيب بها قلب اخيه المومن من دعا له او ثنا عليه بحق
ونحو ذلك **الرابع** الخطوة بفتح الخا المرة الواحدة والجمع خطوات
بالتحريك وخطا مثل ركوة وركا • والخطوة بالضم ما بين القدمين
وجمع القلة خطوات وخطوات • والكثير خطا قاله الجوهري **الخامس**
قوله عليه الصلاة والسلام • ويميط الاذى عن الطريق صدقة والاذى
هنا ما يوذي الناس في طرقاتهم من نجاسة او حجارة • ونحو ذلك
وفي الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله
الا الله • وادناها اماطة الاذى عن الطريق • وقد اخبرني بعض
اصحابنا ان بعض العلما استحب ان ياتي عند اماطة الاذى عن الطريق

بكلمة التوحيد • فيكون جامعًا بين أعلا الإيمان وأدناه • ويحتمل عندي
وجهًا آخر • وهو أنه يكون المعنى بالأذى أذى المظالم ونحوها وبالطريق
طريق الله تعالى • وهو شرعه وحدوده • ورسومه • وفي كذا أعظم أجرًا
من إزالة الأذى الحسي بالإيقان والرب • والله سبحانه وتعالى أعلم • والطريق
يذكر ويؤنث

الحديث السابع والعشرون عن النواس

ابن سمعان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر
حسن الخلق • والإثم ما حاك في نفسك • وكرهت أن يطلع عليه الناس
رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه قال أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال
استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس • واطمأن إليه القلب والإثم
ما حاك في النفس • وتردد في الصدر • وإن أفتاك الناس وأفتوك •
حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين • أحمد بن حنبل والدارمي
بإسناد حسن

ثم الكلام على الحديث من وجوه الأول

البر حسن الخلق قد تقدم تفسيره • وأنه طلاقة الوجه • وكف
الأذى • وبذل المعروف • وقيل هو الإنصاف في المعاملة • والرفق
في المجادلة • والعدل في الأحكام • والبذل والإحسان **الثاني**
قوله والإثم ما حاك في نفسك الإثم الذنب ومعنى حاك في النفس أي تحرك
فيها وتردد واستقر • وحاك يحيك أخذ القول في القلب • قال الجوهري وهذا
الجواب إنما يجاب به اللبيب الفطن الحاذق الفهم دون الجاهل

الغليظ الطبع الضعيف الإدراك • فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس
على قدر عقولهم • قالت عائشة رضي الله تعالى عنها أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم • وهذا كما جاء في الحديث قال
والحزاز ما حز في القلب وكل شيء حاك في صدرك فدعه **قال**
صاحب الإفصاح الإثم ما حاك في صدرك • هذا أصل يتمسك به
لمعرفة الإثم من البر فإنه يطمئن القلب للعمل الصالح طمأنينة
تبعثها من العاقبة • والإثم يحيك في الصدر من غير طمأنينة لأنه لا يقره
الشرع عليه • وفي هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام
وهي إخباره بما في نفس السائل من السؤال عن البر قبل أن يتكلم بذلك

الحديث الثامن والعشرون عن أبي نجيح

العرباض بن سارية
رضي الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب • وذرفت منها العيون • فقلنا يا رسول الله
كأنها موعظة مودع فأوصنا • فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة • وإن تأمر عليكم عبد • وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا
كثيرًا • فعليكم بسنتي • وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ • وإياكم ومحدثات الأمور • فإن كل محدثة
بدعة • وكل بدعة ضلالة • رواه أبو داود • والترمذي • وقال
حديث حسن صحيح

ثم الكلام على الحديث من وجوه الأول

الموعظة
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظًا وعظة فاتعظ أي قبل

تعالى الهوى والوجل الخوف • يقال منه وجل يوجل • وياجل • وييجل اربع
لغات • وتوجيهها في كتب العربية • وقد تقدم الكلام على القلب في الحديث
السادس مستوعبا الثاني قوله ذرفت منها العيون فيه ان العالم
يبسط اصحابه ويذكرهم ويخوفهم ويشوقهم • ولا يقتصر بهم على معرفة الاحكام
والحدود والرسوم الثالث قوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم بتقوى الله
قد تقدم ان التقوى امتثال ما امر الله تعالى به • واجتناب ما نهى عنه
وقد استوعبت الكلام على هذه اللفظة • في [illegible] في الكلام
على ماهية التقوى • فالمتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه
وبينها من قوة عزمه على تركها • وتوطين قلبه على ذلك فلذلك قيل
له متق • رزقنا الله التقوى • واعاننا عليها لكن بمنه وكرمه ولطفه
الرابع قوله عليه الصلاة والسلام وان تامر عليكم عبد قال
العلماء العبد لا يكون واليا • ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل
على طريق التقدير وان لم يكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له بيتا في الجنة • ولا يكون كمفحص القطاة مسجدا ولكن
الامثال ياتي فيها مثل هذا قال القاضي ابو بكر بن العربي
رحمه الله تعالى والذي عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى توضع الولاية في العبيد فاذا
كانت فاسمعوا واطيعوا قلت وهذا واقع اليوم لا محالة ولا
حاجة بنا الى التقدير فهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بما

سكون

سيكون وقد كان الخامس قوله عليه الصلاة والسلام عليكم
بسنتي السنة في اصل اللغة السيرة • وفي الشرع ما فعله النبي صلى
الله عليه وسلم وداوم عليه واظهره في الجماعة ومرادهم بذلك
السنة التي تقابل الفرض والمراد بها في الحديث اعم من ذلك وهو
اتباع ما اصله صلى الله عليه وسلم من امر ونهي وجوبا وندبا
واباحة بعد تصحيح العقائد الايمانية التي عليها تنبني الاحكام
الشرعية السادس قوله عليه الصلاة والسلام وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين يريد الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله تعالى عنهم اجمعين • وعن الصحابة والتابعين وهم
الذين شملهم الهدى وانفذ الله تعالى فيهم وعده وافى حده في
قوله تعالى الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم • وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا • وقد قال عليه الصلاة
والسلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخص من الاربعة اثنين
وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان لم اجدك
فقال ائتي ابا بكر فخصه من الاثنين • وهذا خصوص خصوص الخصوص
السابع قوله عليه الصلاة والسلام عضوا عليها بالنواجذ
العض كله بالفم والاعظ الزمان فانه بالنطا • والنواجذ ما لنا له
النجه جمع ناجذ وهو اخر الاضراس • وللانسان اربعة نواجذ في

اقصى الاسنان بعد الارحا ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال
العقل فقال ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرق في الضحك والمعنى
عضوا عليها بجميع الفم **الثامن** قوله عليه الصلاة والسلام واياكم
ومحدثات الامور قال القاضي ابو بكر المحدث على قسمين محدث ليس له
اصل الا الشهوة والعمل بمقتضى الارادة فهذا باطل قطعا ومحدث
يحمل النظير على النظيرة فهذه سنة الخلفا والايمة الفضلا وليس
المحدث مذموما للفظ محدث وبدعة الا للمعنى قال الله تعالى ما يأتيهم
من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضي الله تعالى عنه نعمت البدعة هذه وانما يذم
من البدعة ما خالف السنة ويذم من المحدث ما دعا الى الضلالة

الحديث التاسع والعشرون عن معاذ رضي الله تعالى عنه

قال قلت يا رسول الله اخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال
لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به
شيا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم
قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي
الما النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه
قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
فقال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال

ثكلتك

ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم
الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **ثم الكلام**
على الحديث من وجوه الاول قد تقدم ان اقامة الصلاة هي
الاتيان بها بالشروط المصححة والمكملة واقامتها المداومة عليها **الثاني**
قوله عليه الصلاة والسلام الا ادلك على ابواب الخير فيه التشويق الى ما سيذكر
قبل ذكره ليكون اوقع في النفس وقد تقدم مثل ذلك والخير ضد الشر
واما قوله تعالى ان ترك خيرا فالمراد به المال **قوله** الصوم جنة
اي مجن وستر من النار والمراد بالصوم هنا الفرض وكذلك قوله عليه الصلاة
والسلام والصدقة تطفي الخطيئة انما يراد بها صدقة النفل لا الفرض وقد
تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان في الحديث الثالث
والعشرون اي برهان على ايمان صاحبه **الثالث** قوله عليه الصلاة
والسلام وصلاة الرجل في جوف الليل اختلف في الافضل من اوقات
الليل فمذهبنا انه الثلث الاخير منه وكذلك قال الشافعي رضي الله تعالى
عنه اخر الليل احب الي من اوله وفي الحديث من قام من الليل قدر حلب شاة
كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او يشترط
ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلماء في ذلك خلاف **الرابع** قوله
ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي الترك والتنحي
قال تجافى جنبه عن مضجعه اذا انحاه قال الضحاك تجافي الجنب هو
ان يصلي الرجل العشا والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين

على الراتب صلاة النوافل • وقد جاء ان الله تعالى يباهي بنوام الليل
في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبيدي • قد قاموا في ظلم الليل
حيث لا يراهم غيري • اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي **الخامس**
قوله عليه الصلاة والسلام الا اخبركم براس الامر وعموده وذروة
سنامه الجهاد • جعل الامر كالفحل من الابل وكانت الابل خيار
اموالهم • ويشبهون بها روساهم • كما قالوا هو الفحل لا يقرع
انفه • فجعل الجهاد راس هذا الامر • ولا يعيش الحيوان في العادة
بغير راس • والعمود هو الذي يقيمه • وذروة سنام البعير طرف
سنامه **قال** ابن فرح والجهاد لا يعدله شي من الاعمال
وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما جميع اعمال البر الا كتفلة في بحر وما
جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كتفلة في بحر **فايدة**
قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الايمة الاربعة
اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرايض فقال الشافعي الصلاة
افضل الاعمال البدنية • وتطوعها افضل التطوع • وقال احمد
لا اعلم بعد الفرايض افضل من الجهاد • واما مالك وابو حنيفة رحمهما
الله لا شي بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم • ثم الجهاد
والله اعلم • وقد استوعبت الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة
ابن ابي زيد رحمه الله تعالى **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام

الا اخبرك بملاك ذلك كله يقال ملاك الشي • وقوله فاخذ بلسانه وقال
كف عليك هذا • اللسان جارحة الكلام • واللسان اللغة والكلام قال
الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم **لطيفة**
بيانية انما اخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه • ولم يستغن عن ذلك
بقوله كف عليك لسانك لما تمهد من ان الامور العقلية متاخرة عن الادراكات
الحسية في الزمان بلا جرم فلذلك كانت النفوس بالحسيات آلف فاذا
ذكرت المعنى العقلي الجلي عقبته بالتمثيل الحسي كنت قد ادنيته من الخفا
الى الظهور حتى ان العقلي اليقيني قد يزيده التمثيل بالحسي زيادة
قوية كما في قول ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه ولكن ليطمئن قلبي
ولو قلت والله لا اتيناك منه قدر خردلة كان جعلك الخردلة في كفك
واشارتك اليها ابلغ • وذلك بان تقول والله لا اتيناك منه قدر هذه
الخردلة • ولو قلت عند اشارتك الى الما والنار هذان كيف
يجتمعان كان ابلغ مما اذا قلت الما والنار كيف يجتمعان فتنبه
لها لطيفة ما اجلاها • وفايدة ما اسناها والله الموفق
السابع قوله عليه الصلاة والسلام ثكلتك امك الثكل فقدان
المراة ولدها • وهو مما لا يراد به حقيقة الدعا على المخاطب **الثامن**
قوله عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على
مناخرهم الا حصايد السنتهم الحصايد ما قيل في الناس من اللسان وقطع
به عليهم قال الجوهري في هذا الحديث وقد تقدم مثله في الصمت وقلة الكلام

فحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت فلا
معنى لاعادته الا التكرار وبمكه العزيز الغفار الحديث
الموفي ثلاثون عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله
تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير
نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره
ثم الكلام على الحديث من وجوه الأول الفريضة في المواريث معروفة
ومعنى فلا تضيعوها لا تتركوها ولا تتهاونوا بها وقوموا بها كما
فرض عليكم الثاني الحدود جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين
أو حد الشيء منتهاه تقول حددت الدار أحدها حدا والتحديد
مثله ومعنى فلا تعتدوها لا تجاوزوها وقفوا عندها الثالث
قوله عليه الصلاة والسلام وحرم أشياء فلا تنتهكوها أي لا تتناولوها
ولا تقربوها وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهذا من الكلام
البليغ مع الإيجاز والاختصار وقد اشتمل هذا الحديث على جملة
الشريعة حكما وأدبا الرابع قوله وسكت عن أشياء الى آخر
الحديث هذا موافق لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
إن تبد لكم تسؤكم وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال اتركوني ما تركتكم فإذا حدثتكم فخذوا

عني

عني فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم
وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الرفق ودفع الحرج عنهم وإرادة
التسهيل عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يترك العمل خوفا أن يفرض عليهم
فيما ننبه عليه أيضا هنا أن معنى سكت عن أشياء لم ينزل لها عليكم ولا
حكم فيها بحكم لا أنه السكوت على ظاهره إذ ذاك مستحيل في
حقه تعالى إذ هو سبحانه وتعالى متكلم على الدوام والكلام
من صفاته القديمة المتعلقة بذاته عز وجل الحديث الحادي
والثلاثون عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي
الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس
فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة
ثم الكلام على الحديث من وجوه الأول هذا الحديث أحد
الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام كما تقدم وهو من جوامع
الكلم كما تقدم الثاني الزهد في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد
عن الشيء وفي الشيء زهدا وزهادة وزهد بالفتح لغة والمزهد
القليل المال وفي الحديث أفضل الناس مؤمن مزهد وإذا علمت
حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلف العلماء
في ذلك اختلافا كثيرا لا نطول بذكره في هذا المحل إذ هذا الكتاب

موضوعًا لذلك • والمرجح عند بعضهم انه استصغار الدنيا بجملتها • والاحتقار لجميع شانها • لتصغير الله تعالى لها • وتحقيره اياها • وتحذيره من غرورها وغيرها اية في كتاب الله تعالى • من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى • وقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • وقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الاية الى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم • لانها اذا كانت عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فتركها زهدًا فيها • وكل ما لا قربة فيه من التنعم بنعيمها من المطعم والمشرب • والملبس • والمركب • والمسكن • والتلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحات • ولم ياخذ من ذلك كله الا قوام عيشه • او ما كان راجيا محلًا لذلك مما ندب الى اخذه كاتخاذ ثوبين لجمعته ولباس ما يعمره لباس مادونه لان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جا في الحديث وكالراحة التي تستعين بها على الطاعة • على ما جا عن معاذ بن جبل من قوله لابي موسى فاما انا فانام واقوم • واحتسب نومتي كما احتسب قومتي • فهذا هو الزهد في الدنيا • واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدًا لا طاعة • ثم ان نوى بتركه امتثال امر الله تعالى اثيب على ذلك وان ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه • وما لزمه فهو معصية يستحق عليها العقوبة • فالزاهد انما هو المستصغر للدنيا • المحتقر لها • الذي انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح منها بشي • ولا يحزن على فقده • ولا ياخذ منها الا ما امر باخذه • وما يعينه على طاعة ربه • ويكون مع ذلك دائم الشغل

الزهد من احسن ما قيل فيه انه ترك الاشيا لرب الاشيا وقال ابو سليمان الداراني للزهد وجوه كثيرة وهو عندنا ترك كل شي يشغلك عن الله عز وجل وهو على ثلاث درجات الزهد في الحرام وهو زهد العوام وهو واجب الثاني الزهد في الشبه وهو زهد الورعين وهو مندوب الثالثة الزهد في فضول العيش وما زاد على الابلاغ باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت وثم درجة رابعة وهو الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه واستوى حالتي الحصول والعدم عندك وهذان القسمان داخلان في زهد الانبيا قال بعض المحققين باليت شعري ما الدنيا وما الزهد فيها وهل هي الا اشباب غايته هرم بعده موت وصحة في اثرها سقم وفقر ماله خراب وكوب حسن يول الى الخلق وجارية حسنا غايتها موت ثم جيفة وطعام لذيذ غايته الى ما تعلم ولا تكمل الدنيا بهذه الاوصاف الا لاحاد الناس واخرها الي ما ذكرت فكيف

بذكر الله • وذكر الاخرة • والفكر فيهما لا ينشغل عن ذلك الا الى ما هو في معناه من ذكر الله تعالى • وذكر الاخرة على قدر الاحوال • وطلب القربة الى الله تعالى لا ملالة وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه تسلية لنفسه وهذا هو من الاحوال الزهد لان من بلغ الى هذه الرتبة منه فهو في الدنيا بشخصه • وفي الاخرة بروحه وعقله • قد غلب وسواس الشيطان • واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان

تنبيه قال العلما الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السما • واقلته الارض هذه ذاتها • وحقيقتها • فاما المزهود فيه منها فنقل الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى فيه ثلاثة اقوال • فقيل الدنيا الدرهم والدينار • وقيل المطعم والمشرب • والملبس والمسكن • وقيل الحياة وكانوا يزهدون في الجباه • والذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه • بين طلبته • وكلام الشيخ بين تلامذته • وكلام الامير بين اجناده • وما اشبه ذلك • دنيا لمشتهيهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة • وهذا لا يكاد يصح الا من موفق قد لاح له من علم الاخرة لايح • فاشتاق الى لقا مولاه وغلب شيطانه وهواه • فعزبت نفسه عن الدنيا • وتقمص لباس التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا • فقال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك • قال عزفت نفسي عن الدنيا • فاستوى عندي حجرها ومدرها • وكاني انظر الى عرش ربي بارزًا • وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون • واهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة قد عرفت فالزم

علي ترك الدنيا كحرص الحريص علي طلبها انتهى

الجباه

هذا او قريبا منه • و في الودعانية عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب
فيما عند الله يحبك الله • وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس • اما الزاهد
في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة • والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه
في الدنيا والاخرة • ليجيئن اقوام يوم القيمة ومعهم حسنات كامثال
الجبال فيومر بهم الى النار • فقيل يا رسول الله اويصلون قال كانوا
يصلون ويصومون • ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شي
من الدنيا وثبوا عليه • ولو جئنا نورد ما جا في الزهد لخرجنا عن شرط
الكتاب • والله الموفق للصواب • والحاصل من ذلك ان الدنيا مذمومة
وحبها مبغوض • فان قيل قد ورد قد حبب الي من دنياكم ثلاث • وورد
ايضا نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما • ويصنع به
معروفا او كما قال فكيف الجمع بين ذلك • فالجواب ان محبة
الدنيا مكروه ايثارها لقضا الشهوات بالنفس واوطارها بان ذلك
يشغل عن الله • اما محبتها لفعل الخير وتقديم الاجر لها عند الله وليتنفع
بها عباده فلا لقوله نعم المال الصالح من الرجل الصالح الحديث
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام وازهد فيما عند الناس يحبك
الناس سبب ذلك • والله اعلم ان القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
غالبا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه • ومن لم يعارضه فيه احبه
واصطفاه • ولقد صدق من قال وهو الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه

عنه بهذا المعنى • شعر

وما هي الا جيفة مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن • وقد وقع لي ذلك
مع بعضهم • وكانوا يتوددون لي بالكلام في زمن الانقطاع • والتوجه لاني
هذا الوقت فقد علم مما تقدم ان الزهد لغة هو الاعراض عن الشي
لاستقلاله واحتقاره • وشرعا استصغار الدنيا واحتقارها
وحذر من غرورها • واما احكام الزهد فهو على ضرب • احدها الزهد
في الحرام • وهو الزهد الواجب العام • والثاني الزهد في الشبهات
والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى اجتناب الوقوع في الحرام • والثالث
الزهد في المباحات • وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد
الخواص العارفين بالله • والرابع الزهد فيما سوى الله تعالى والقرب
منه وهو زهد المقربين • وكل الصيد في جوف الفرا والله اعلم

الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك

ابن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ضرر ولا ضرار • وفي رواية • ولا اضرار • وهو في معنى
الضرر حديث حسن رواه ابن ماجه • والدارقطني وغيرهما مسندا
ورواه مالك في الموطا مرسلا عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد • وله طرق يقوي بعضها بعضا

وكان ابو سعيد هذا من خيار الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة
وعلمائهم حفظا عن النبي صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروى عنه علما
جما روى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وانس بن مالك وعبد الله
ابن الزبير ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة وعطا بن يسار وغيرهم استصغر يوم احد فرد
واستشهد ابوه يوم احد وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشرة غزوة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة
وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين حديثا وانفرد
البخاري بستة عشر حديثا ومسلم باثنين وخمسين حديثا روى
له الجماعة رضي الله تعالى عنهم **ثم الكلام على الحديث من وجوه**
قد تقدم في الخطبة عن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار فعلى هذا
يكون هذا الحديث خمس الشريعة قال الجوهري الضرر والضرار خلاف
النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر **قلت** وظاهر هذا
انه لا فرق بين الضرر والضرار وانما جا في الحديث على وجه التاكيد كما قاله غير
الجوهري والاولى حمل الثاني على فايدة لا تكون في الاول لان
الاصل التاسيس دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة
والسلام والاظهر لي في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين
كالقتال

كالقتال من حيث ان ضرارا مصدر ضاره وفاعلا انما يكون من اثنين غالبا
والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة ثم وجدته منقولا
والحمد لله ونقل بعض الشارحين عن الخشني انه قال الضرر الذي ليس لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه المضرة وما علمت من اين اخذ هذا المعنى وخبر لا محذوف
والتقدير لا ضرر ولا ضرار في ديننا او في شريعتنا او في سنتنا واذا
تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر على ما يقتضيه صيغة
العموم الا ان يرد مخصص وذلك مثل فتح كوة في جداره يطلع فيها
على عورات جاره واحداث فرن او حمام او رحى او معصرة فان ذلك
يمنع لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك وهذا
بخلاف ما قل ضرره جدا كنفض وعية النزاحة وما في معناه والخفق
عند الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون في ساعة لطيفة وكذلك
يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الرحاب والناس **مسئلة**
اذا انهارت بير جاره وله فضل ما وجب عليه ارسال فضل مائه
الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل ما
والثاني ان يشتغل باصلاح بيره والثالث ان يخشى على زرعه الهلاك
مسئلة اذا احتاج جاره الى غرز خشبة في جداره هل يجب عليه
تمكينه من ذلك او له منعه في المسئلة قولان مشهورهما له المنع ويندب
الى تمكينه من ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا يمنعن جار جاره ان يغرز
خشبة في جداره ومنشا الخلاف هل هذا النهي على الالزام او الندب

والحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار • وللشافعي ايضا قولان والجديد عدم
الوجوب كما نقول وبه قال ابو حنيفة والكوفيون • وبالايجاب قال احمد
وابو ثور • واصحاب الحديث وهو ظاهر الحديث **مسئلة** للرجل
ان يعلي بناءه على جدار جاره • وان اضر ذلك بجاره • واظلم عليه ابواب
غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته **وقال** الابهري لانه بنى في
ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك • وان كان بنيانه يستره من الشمس
والريح • وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر الحديث
وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره من شمس يمنعه منفعتها
او لضرر يدخله عليه ولا نفع له في بنيانه فانه يمنع من هذا والله اعلم

الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من
انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين **فائدة**
المسند في اصطلاح المحدثين هو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد
والمرسل ما حذف من اسناده الصحابي عند المحدثين واي راو عند
الاصوليين **واعلم** ان الحديث الضعيف من جهة الضبط يتقوى
بالشواهد المنفصلة حتى يبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول من الناس
اذا زكي يصير عدلا تقبل شهادته وروايته • ثم الشاهد قد يكون
كتابا فاذا كان الحديث ضعيف الاسناد لكن يوافقه ظاهر اية او

عموم

[illegible]

عموم فيقوى بذلك • وقد يكون سنده اما من روى الحديث نفسه او غيره
وتعديل لا تخاصم من احد اهل بيته • فضعيفان يقلبان قويا •
وكذلك الاسانيد اللينة اذا اجتمعت جعل منها اسناد قوي كما قال
الشافعي رضي الله تعالى عنه في قلتين نجستين ضم احداهما للاخرى
صارتا طاهرتين **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
جعله هذا الحديث حسنا فيه نظر والذي في العمدة لعبد الغني رحمه الله
تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعى عليه • وفي الصحيح ايضا قال ابن ابي مليكة
كتب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى
باليمين على المدعى عليه • فكان ينبغي ان يذكر ما في الصحيحين • ويقول
زاد البيهقي وغيره من طريق حسن ولكن البينة على المدعي **قال**
صاحب الافصاح • وفي رواية ان امراتين كانتا يخرزان في بيت او
حجرة فخرجت احداهما الاخرى • وقد انفذت باشفا في كفها فادعت
على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم
لذهبت دماء قوم واموالهم ذكروها بالله • فاقرؤا عليها ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فذكروها فاعترفت
فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى

ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعا عليه • الثاني
قيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب • هو قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين
على المدعا عليه • وقيل فصل الخطاب قولهم في صدور الرسايل
اما بعد كما تقدم في الخطبة • الثالث المقصود المهم من هذا
الحديث معرفة المدعي والمدعا عليه لتوقف الحكم على ذلك • وقد قال
اصحابنا المدعي من تجردت دعواه عن امر يصدقه او كان اضعف
المتداعيين • والمدعا عليه من ترجح جانبه بمعهود او قرينة
حال • فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف • وادعى الاخر ما يوافقه
فالاول المدعي • وكذلك كل من ادعى وفاء ما عليه او رد ما عنده من عين
امر يصدق دعواه • فانه مدع الا المودع اذا ادعى رد الوديعة
فانه يصدق لترجيح جانبه بالاعتراف له بالامانة • فان اشهد
عليه فهل هو باق على ايمانه او لا • فيه خلاف • ثم الدعوى المسموعة
هي الصحيحة وهو ان يكون المدعى به محققا معلوما • فلو قال لي
عليه شي لم تسمع دعواه • وكذا لو قال اظن ان لي عليك كذا وكذا او لك
علي كذا وكذا • والحديث دال على مطلق ايجاب اليمين على المدعا عليه
وان غلب على الظن صدق المدعي لابد الفقه على اكثر من ذلك وهذه كلها
تصرفات من الفقها رحمهم الله تعالى في تخصيص عمومه بسبب • وكذلك اشتراط
الخلطة بين المتداعيين او ما يقوم مقامها في اليمين عندنا • واختلف

في حقيقتها فقال ابن القاسم هو ان يسالفه او يبايعه او يشتري منه مرارا
وان تقابضا في ذلك الثمن وتفاصلا قبل التفرق وقاله اصبغ • وقال
سحنون لا يكون خلطة الا بالبيع والشراء من الرجلين المتداعيين
وقال ابو بكر معنى ذلك ان ينظر الى دعوى المدعي فان كانت
يشبه ان يدعي بمثلها على المدعا عليه حلف له وان كانت مما لم يشبه
وينفيها العرف لم يحلف الا ان ياتي المدعي بلطخ • وقال
القاضي ابو الحسن ينظر الى المتداعيين • فان كان المدعا عليه يشبه ان
يعامل المدعي حلف ومنهم من قال المسالة على ظاهرها • ولا يحلف الا
بثبوت الخلطة بينهما والمعاملة • وفي ذلك فروع وتفاصيل موضعها
كتب الفقه المطولة • اما لو ادعت المراة على زوجها طلاقا • والعبد
على سيده عتقا لم يحلفا • وكذلك لو ادعى رجل على امراة نكاحا
لم يجب عليها يمين في ذلك • قال سحنون الا ان يكونا طاريين • وفي
ذلك كله خلاف لغيرنا • ولم يشترط ابن نافع وابن لبابة من
اصحابنا الخلطة كما يقول المخالف وهو قول اكثر الفقها • وقال
بقول مالك الفقها السبعة وهم • سعيد بن المسيب • وعروة بن الزبير
والقاسم بن محمد • وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود • وخارجة
ابن زيد • وسليمان بن يسار • وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام • وقد جمعهم الشاعر في قوله • شعر

الا كل من لا يقتدي بائمة • فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

محمد بن عبيد الله بن عتبة بن قاسم ، سعيد ابو بكر سليمان خارجة

وبه قضى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وجه اشتراط الخلطة ان لا يكون ظاهر هذا الحديث الصيانة للافاضل والعلما بان يكثر الدعاوى وتحليفهم في اليوم الواحد مرارا ارادة اهانتهم وابتذالهم ولربما يبذلوا لهم شيا ليتخلصوا به منهم وغير ذلك **فايده** استثنى اشتراط الخلطة مسايل كالدعاوى على الصناع والمنتصبين للتجارة في الاسواق ، وفي رد الودايع على اهلها ، والمسافر يدعي على الرفقة والمدعي بسلعة بعينها ، ومن اتهم بسرقة من ضيف وغيره ، والقايل عند موته لي على فلان كذا وكذا ، او الرجل يحضر المزايدة فيقول البايع بكذا ، ويقول المبتاع بعتني بكذا حلف ، وينبغي ان يزاد على ذلك من وقف سلعته في السوق ، فيقول له الرجل بكم هي فيقول بماية فيقول اخذتها بماية فيقول لا ابيعها فانه يحلف ما اراد البيع

قال واجمع العلما على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غيره فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبتت دعواه **وقال** ابو حنيفة واصحابه يحلف على الطلاق ، والنكاح ، والعتق ، وان نكل لزمه ذلك **وقال** الثوري ، والشعبي ، وابو حنيفة ، لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال نحوه مالك رحمه الله تعالى ، والله سبحانه اعلم

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ، رواه مسلم

ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالكتاب والسنة والاجماع اعني وجوب الكفاية لا وجوب الاعيان الا الانكار بالقلب فانه من فروض الاعيان **اما الكتاب** فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقال تعالى في قصة لقمان يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ، وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر **واما السنة** فهذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث المتوعد فيها على ترك ذلك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب من عنده ، وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ، ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا ، او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض فيلعنكم كما لعن بني اسرايل كانوا اذا عمل العامل منهم بالخطيية نهاهم الناهي تعزيرا فاذا كان

فاذا كان من الغد جالسه ورآكله وشاربه وكأنه لم يره على خطيئة بالامس فلما رأى الله تعالى ذلك ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى صلى الله عليهما وسلم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة لكن اذا عمل المنكر جهارًا استحقوا العقوبة كلهم وغير ذلك من الاحاديث **واما الاجماع** فقد اجتمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريق وجوب الكفاية كما تقدم فمن قام به من الناس سقط عن غيرهم والا اثموا كلهم ويكفي من ذلك ظن القيام به لا العلم ولا بد ان يكون للوجوب شروط ثلاثة الاول ان يعرف من يتولى ذلك المعروف وهو ما امر الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك فربما نهى عن المعروف وامر بالمنكر الثاني ان يأمن ان لا يؤدي انكار المنكر الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيؤدي ذلك الى قتل النفس وما اشبه ذلك والثالث ان يرجو القبول وان امره او نهيه في ذلك يؤثر فيه ويزيله او بعضه فالشرطان الاولان شرطان في الجواز اعني انه اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث شرط في الوجوب فاذا فقد ووجد الاولان جاز له الامر والنهي او ندب الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما يطيعه لاسيما اذا تلطف به في ذلك فان الله تعالى يقول فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذلك جاء في الحديث من امر بمعروف فليكن امره في ذلك بمعروف او كما قال عليه الصلاة والسلام

وقد قال بعض المتأخرين من اصحابنا انه اذا رأى عورة احد في الحمام فينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهو ان يقول استر سترك الله ونحو ذلك **وقد روي** ان رجلا وهو النعمان بن عدي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقع في الشام فانهمك في الخمر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها ونزع عنها لاسيما اذا كان ذلك مع احد ابويه فليكن برفق وتلطف ثم **قال** القاضي ابو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى واذا رأى الرجل احد ابويه على منكر من المناكر فليعظه برفق وليقل لهما قولا كريما كما امر الله تعالى حيث يقول اما يبلغن عندك الكبر احدهما الآية **قلت** **انظر** تأدب الخليل عليه الصلاة والسلام وتلطفه في مخاطبة ابيه آزر الكافر المعاند رجاء استيلافه واسلامه حيث قال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فقال يا ابت فخاطبه بلفظ الابوة احترامًا واستيلافا واستعطافا او للمجموع ولو يقل يا رجل يا هذا ونحو ذلك ثم انه لم يستعجل عليه بالعذاب ولم يقطع به فيقول سينزل بك العذاب او يلحقك ونحو ذلك بل اتى بما يفهم التوقع دون القطع وفيه ايضا الايذان بغاية الاشفاق والحنو وارادة نجاته من العذاب اذ لو قال انه سيقع بك العذاب ان لم تؤمن ونحو ذلك لم يشعر بما تقدم بل ربما اعطى ذلك الى العكس والمساواة عنده وهوان يستوي عنده وقوع

العذاب به وعدم وقوعه • وقال ان يمسك ولم يلحقك ادنى بك لتى بالمس الذى هو اقل ما يكون من العذاب • ومثله من غير هذا المعنى قوله تعالى ولين مستهم نفحة من عذاب ربك هو الدفعة من الشىء دون معظمه وذكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب الرحمن او العذاب ليكون المعنى عذابا ما لا كل العذاب اذا كان هذا مع الكافر فما ظنك بالمومن وليعلم ان الانكار انما هو فيما لم يختلف فى تحريمه • واما المختلف فيه فلا انكار فيه لاسيما اذا قلنا ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم على المذهب الاخر المصيب واحد والمخطى غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا باس ان يندب للخروج من الخلاف برفق وتلطف على جهة النصيحة فان العلما متفقون على الحث على الخروج من الخلاف

قال ابن فرج الاندلسى رحمه الله تعالى وذكر اقضى القضاة الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية خلافا بين العلما فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا بغير ما كان على مذهب غيره • والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ولا يغيره محتسب ولا غيره على غيره • وكذلك قالوا ليس للمفتى ولا للقاضى ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا انتهى فان قلت كيف يلتئم هذا الحض العظيم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا

عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم انتهى

عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فظاهر هذا انما نوى من عدم وجوبه حتى لو قال قايل ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا اى الزمه مع قرينة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكشوف • قلت الجواب من وجهين احدهما نص فى معنى الاية والثانى تاويل اما النص فما روى عن ابى امية قال سالت ابا ثعلبة الخشنى فقلت كيف تصنع بهذه الاية • فقال اى اية • قلت له قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • فقال لى اما والله لقد سالت عنها خبيرا • سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر • فان رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة • واعجاب كل ذى راى برايه • ورايت امرا لا بد لك منه فعليك بنفسك • واياك وامر العوام فان من وراءكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله واما المؤول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم • مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى • واذا كان ذلك كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعده لكن على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر والنهى لا القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ تنبيه ولتعلم ان العلما قالوا الامر

من تولى الامر بالمعروف • والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر
مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه شيئان يأمر نفسه وينهاها • ويأمر غيره
وينهاه • فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالآخر **فان**
قلت ظاهر قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
الآية يخالف هذا كيف الجمع بين ذلك **قلت** فيه عندي نظر
فان ظاهر قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يأبى ما
ذلك • جاء في التفسير ان الاحبار كانوا يأمرون اتباعهم ومقلديهم باتباع
التوراة وكانوا هم يخالفونها في جحدهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل غير ذلك مما هو قريب منه • **وقال** محمد بن واسع بلغني
ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم
تأمروننا باشياء عملناها فدخلنا الجنة قالوا كنا نأمركم بها ونخالفكم
الى غيرها • وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام راى في النار قوما
يدورون كما تدور الرحا • فقلت يا جبريل من هؤلاء قال كانوا
يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه • وينهون عن المنكر ويفعلونه • وفي
الصحيح ايضا يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيقال لم ذلك فيقول
كنت آمر بالمعروف ولا افعله • وانهى عن المنكر وافعله • وظاهر هذا كله
ان العاصي اذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر كان اخف حالا من
العاصي الآمر الناهي فتامله • وفي هذا قيل
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

ولنعلم

ولنعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بالولاة بل من وجدت
فيه الشروط المتقدمة ساغ له ذلك واليا كان او غير ذلك **قيل**
وقد كان في الصدر الاول غير الولاة يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن
المنكر من غير ولاية **وقال** القاضي عياض رحمه الله تعالى
هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه
زواله به قولا كان او فعلا • فيكسر آلات الباطل ويريق المسكر بنفسه
او يأمر من يفعله • وينزع المغصوب • ويردها الى اصحابها بنفسه او
بأمره • ويرفق في التغيير جهده • فان غلب على ظنه ان تغييره بيده
يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتل غيره بسببه كف يده واقتصر على
القول باللسان • والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل
ذلك غير بقلبه وكان في سعة • وهذا هو المراد بالحديث ان رجا
مسعف • وان وجد من يستعين به على ذلك استعان ما لم يؤد ذلك
الى اظهار سلاح وحرب وليرفع ذلك الى من له الامر ان كان المنكر من غيره
او يقتصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسألة • وصواب العمل فيها
عند العلماء والمحققين خلافا لمن راى الانكار بالتصريح بكل حال
وان قتل ونيل منه كل اذى انتهى • ولنعلم ان مذهبنا ومذهب
غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التفتيش والتجسيس حتى يعلم ان هناك
منكرا ولا يبلغه ذلك اصلا **قال** الماوردي من الشافعية
الا ان يخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزني

قال الناسخ وليعلم [illegible] فان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب على كل احد في الارض
بسطت من سلطان وامير
وحاكم وغيرهم قال
سيدي احمد زروق [illegible] الجهاد
الدين بالعون نعمة والامر
بالمعروف وشروطه ثلاثة
كون ما امر به معروفا
متفقا على انكار [illegible]
في مذهب الفاعل
والقدرة على ذلك من
غير ان يؤدي الى ضرر في دين
او دنيا او يؤدي الى
منكر اعظم منه وان يكون
[illegible] بالمعروف حتى [illegible]
عند يأمر ان [illegible]
[illegible] الامر الى ضربه
[illegible] وهو نائم في [illegible]

بما يقولون له في مثل هذه الحالة أن يتجسس على الكشف والبحث حذرا من فوات
ما لا يستدركه **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام فليغيره بقلبه
لان ذلك الذي في وسعه وقد تقدم ان ذلك من فروض الاعيان لان
الراضي بالمنكر شريك لفاعله والله اعلم لكنه ينوي انه لو قدر على التغيير
بيده او بلسانه لفعل **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام وذلك اضعف
الايمان اي اضعف خصال الايمان والمراد هنا بالايمان الاسلام
وكذلك قال في رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
اي ليس فوق هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غيره
معناه اقله ثمرة والله اعلم **قال** الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
واعلم ان هذا الباب اعني باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره
ولم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم
به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح
واذا لم يأخذوا على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله بعقابه فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي
لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني بهذا الباب
فان نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهابن
من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره
وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا

ان

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتاركه ايضا
لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده ودوام
المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه
ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها وصديق
الانسان ومحبه هو من يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص
دنياه وعدوه من يسعى في خراب اخرته ونقصها وان حصل له بذلك
صورة نفع في دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا بهذا وكانت الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اوليا المومنين لسعيهم في اخرتهم وهدايتهم
اليها نسال الله العظيم توفيقنا وارشادنا لما يرضيه عنا وان يعمنا
بجوده **قلت** وهذا الكلام حسن بالغ في النصيحة للمومنين ولكن
اين من يقبل النصيحة في هذا الزمان الشديد الصعب النكد الذي
لم يبق فيه من الدين الا القليل النادر فانا لله وانا اليه راجعون
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا اللهم اذا اردت بالناس
فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين انشد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله

شعر

قد عرف المنكر واستنكر الـ ـمعروف في ايامنا الصعبة
سادوا فالبحر فيما مضى من الذي جا ربه بنسبه
وصار اهل العلم في وهدة وصار اهل الجهل في رتبة
تدلت الابرار اهل التقى والدين لما انقرضت الكرمة

لا تحسدوا اخوالكرام فانكم · توبتكم في زمن الغربة

واعجب ما في زماننا هذا ان الذين ينطق بعض العلم والدين ممن ينبغي لهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر كثيرة شتى عن انكارها عليهم كما

بالملح يصلح ما يخشى تغيره · فكيف بالملح اذ حلت به الغير

ولقد احسن من قال منذ ازمان · فكيف بهذا الزمان

هذا الزمان الذي كنا نحذره · في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم يحدث له غير · لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

واشد الحزن للعاقل عدم الاستراوح الى تغيير هذه المناكر الفظيعة
والبدع الشنيعة · فان غدا اشر من اليوم · قال صلى الله عليه وسلم
لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه · فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم · نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا
الايمان الى الاخرة تبقيه · حتى نلقاه وهو راض عنا امين رب العالمين وهو
حسبنا ونعم الوكيل

الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا
تناجشوا · ولا تباغضوا ولا تدابروا · ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا
عباد الله اخوانا · المسلم اخو المسلم لا يظلمه · ولا يخذله · ولا يحقره
ولا يكذبه · اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة والكذب
اشد الاشياء ضررا · والصدق اشدها نفعا · التقوى هاهنا ويشير الى صدره
ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام

دمه وماله وعرضه

الكلام على الحديث من وجوه الاول

قال الجوهري
الحسد ان يتمنى زوال النعمة المحسود اليك يقال حسده يحسده حسودا قال
الاخفش يحسده بالكسر حسدا بالتحريك وحسادة وحسدتك على الشيء
وحسدتك الشيء بمعنى · وتحاسد القوم فهم حسدة مثل حامل وحملة
انتهى وهو حرام بالاجماع · وهو من المهلكات للدين الخارج عن
صفة اخلاق المؤمنين المحسنين · وقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا
امر ايجاب لا ندب لما تقدم من تحريم الحسد اجماعا والاصل لا تتحاسدوا
فحذف احدى التائين تخفيفا · علم من هذا الحديث ان الحسد حرام فان
قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنين الحديث هل
هو اباحة للحسد في الخصلتين المذكورتين ام لا · فالجواب الحسد لا يباح
بوجه من الوجوه · واما قوله لا حسد الا في اثنين · فالمراد الغبطة
والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة
تمني الانسان مثل ما لغيره من غير زوال عن الغير الثاني قوله عليه
الصلاة والسلام · ولا تناجشوا النجش ان تزيد في المبيع لتنفع غيرك
وليس من حاجتك · قال الجوهري · وكذا هو في اصطلاح الفقهاء وذلك
حرام ايضا · واصله من الختل وهو الخداع · ومنه قيل للصائد ناجش
لانه يختل الصيد ويحتال له · وانجشت الصيد اثرته الثالث
معنى لا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب التباغض لان الحب والبغض
معان قلبية غير مكتسبة للانسان كان يتمنى زوال النعمة عن الغير

والغبطة تمنى الانسان مثل ما لغيره من غير زواله عن الغير حاله • وفى ذم
الحسد ايات واحاديث كثيرة • ووجه قبح الحسد انه اعتراض قال
عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله الحديث هذا قسمى فيما املك
فلا تواخذنى فيما تملك • ولا املك يعنى الحب والبغض والكراهة واجرة
اوهما اشعار بان • والبغض والتباغض حرام • الا فى الله تعالى فانه
واجب لقوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء • ولقوله عليه
الصلاة والسلام من احب لله • وابغض لله • واعطى لله • ومنع لله •
فقد استكمل الايمان • فان عموم النهى عن التباغض بالبغض من الله فهو
مخصوص بواجب او مندوب **الرابع** التدابر التقاطع والمعاداة
كان كل واحد يولى صاحبه دبره كراهية فيه وتمورا منه • وقوله
لا تدابروا اى لا يدبر بعضكم عن بعض اى يعرض عنه بما يجب عليه
من حقوق الاسلام من الاعانة والنصر ونحوهما • ولا ملازمة بين
التباغض والتدابر **الخامس** قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض
قيل مثاله ان يقول لمن اشترى سلعة فى مدة الخيار افسخ هذا
البيع وانا ابيع منك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه او
يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا به ولم يبق الا العقد
فيزيد عليه • او يعطيه سلعة بانقص وهذا حرام بعد تقرر استقرار
الثمن واما الزيادة فى السلعة قبل استقرار الثمن وقبل التراضى فليس
بحرام **السادس** معنى كونوا عباد الله اخوانا اى تعاطوا اسباب

المودة

المودة بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد سبحانه
لا اله الا هو • فتعاشروا بالمودة • والرفق • والشفقة • وصفا
القلوب • والمعاونة على البر والتقوى • وحسن الخلق • والنصيحة وغير
ذلك من صفات الخلاق المحسنين المؤتلفين على طاعة الله • والتادب
بين يديه • اللهم وفقنا لذلك • يا كريم • يا رحيم • وقوله وكونوا عباد الله
اخوانا • الاخوة تكون تارة نسبية بان يجمع الشخصين ولادة من
صلب او رحم • او منهما • وتارة تكون دينية بان يجمعهما دين واحد
وفى التنزيل انما المؤمنون اخوة • والاخوة الدينية اعظم من النسبية
بدليل ان الاخوة من النسب اذا افترقا فى الدين لم يتوارثا والاجنبيان
اذا اتفقا فى الدين يتوارثان بعموم الدين عند فقد القرابة كما
ورث الامام الشافعى بيت مال المسلمين لاجتماعهم فى الاسلام
السابع قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله • ولا يحقره فيه معنى الاستعطاف كما يقال انما هو اخوك
وانما هو صاحبك التذكير لمن يعلمه او يترقبه • ولبين المعنى بحور
الاخبار • وقوله ولا يظلمه لان من حق الاخوة الاسلامية ان لا يظلمه
بل ينصره ويعاونه كما تقدم انفا • وقد تقدم ان الظلم وضع الشى فى
غير موضعه • وقوله ولا يخذله • يقال خذله خذلانا • اذا ترك
عونه ونصرته • ومعناه اذا استعان به على نائبة من نوائب الزمان
فليعنه ولا يخذله لانه تركه مخذولا اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعى

واما يحتقره فهو بفتح اليا وبالحا المهملة وبكسر القاف ومعناه لا يستصغر
ولا يتكبر عليه **قالت** القاضي رواه بعضهم بضم اليا وبالخاء
وبالفا اى لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه والصواب المعروف هو الاول
وهو الموجود فى كتاب مسلم وروى ولا يحتقره وهذا يقوى الرواية
الاولى ويرد الثانية **الثامن** قوله عليه الصلاة والسلام
التقوى هاهنا قد تقدم حد التقوى والكلام عليها والمعنى هنا
مفسر فى الحديث الاخر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم قيل ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها
التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلوب من عظمة الله تعالى وخشيته
ومراقبته ومعنى نظر الله تعالى مجازاته ومحاسبته اى انما يكون
ذلك على ما فى القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته
محيطة بكل شى وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان فى الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهى القلب **التاسع** قوله عليه الصلاة والسلام بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم فيه تحذير واى تحذير من ذلك ان الله
تعالى لم يحقره اذ خلقه ورزقه ثم احسن تقويم خلقه وسخر ما فى
السموات وما فى الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك
حصة ثم ان الله تعالى سماه مسلما مومنا وهو يرتضيه ان يكون
ابا لامة من الامم وهو يعلم انه تلقى من امره ان الله تعالى جعل الرسول

شفقة اليه محمد صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم
الله وكفاه ذلك جرما وان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه
اذا مر به ولا يرد عليه اذا ابتداه هو به وان يراه دون ان يدخله
الله الجنة او يبعده من النار فاما ما ينقمه العاقل من الجاهل
او العدل من الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم ولا لذاته
وانما هو كراهية الجهل والفسق الذين اتصف بهما فمتى فارق
الجاهل جهله والفاسق فسقه تعين الرجوع الى الاحتفال
والرفع لقدره **العاشر** قوله عليه الصلاة والسلام كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه يريد الا ان يعرض ما يبيح
ذلك شرعا فالدم يباح حال القصاص ويبيحه الردة مع
المال وزنا المحصن وترك الصلاة على تفصيله وغير ذلك
والعرض قيل هو النفس يقال اكرمت عنه عرضى اى صنت عنه نفسى
وفلان نقى العرض اى برى من ان يشتم او يعاب وقد قيل عرض
الرجل حسبه وهذا الاخير هو اللايق بالحديث والا كان تكرارا
من حيث المعنى اعنى اذا فسرناه بالنفس فانه قد تقدم الدم وهو
عبارة عن النفس وايضا قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه كل المسلم مبتدا وحرام خبره ودمه وما بعده
بدل من المبتدا وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره
اليها اما الدم فلان به حياته واما المال فمادة الدم فهو مادة الحياة

والعرض به قيام صورته المعنوية والقاعدة في كل انها لا انفكاك الا
الى نكرة نحو كل شيء هالك الا وجهه وقد اضيفت كل هنا الى معرفة والله
اعلم

الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى
في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم
بهذا اللفظ ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول
معنى نفس عنه كربة فرجها يقال نفس الله كربتك ونفست عنه تنفيسا
رفعت والكربة الغم الذي ياخذ النفس هذا اصله في اللغة وكذلك
الكرب بفتح الكاف يقال منه كربه الغم اذا اشتد عليه وفيه
الترغيب في قضا حوائج المسلمين وتنفيس الكربة يكون بالاعطا
او باشارته او اعانته بنفسه او بسفارته ووساطته او شفاعته عنه
او دعائه له بظهر الغيب الثاني التيسير يكون بالهبة والصدقة
والنظرة كما قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة او يكون

واسطة

واسطة في ذلك ولا يبعد عندي ان يكون التيسير بالعلم مثل ان يقع الانسان
في مسالة شرعية لا يحسن التخلص منها ثم يعلمها فيبين له حكمها ويهديه الى
الصواب فيها فينشرح صدره لذلك بتخلصه من عهدتها وهذه وظيفة
اهل التقوى الثالث الستر المندوب اليه هنا قال صاحب الافصاح
يجوز ان يكون اذا راه على ذنب ستره او يكون ستره بما لا يحمله على
ان لا يهتك ستر نفسه مثل ان يكون محتاجا الى النكاح فيتوصل في
تزويجه والى الكسب فيتمم له وجه بضاعة يتجر بها وقال
ابن فرج الاندلسي المراد بالستر هنا الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن
ليس معروفا بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان
لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة
لان الستر على هذا يطمعه في الايذا والفساد وانتهاك الحرمات
او جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها
عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز
لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال اما
جرح الرواة والشهود والامنا على الصدقات والاوقاف
والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا
راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل هو من النصيحة
الواجبة وهذا مجمع عليه انتهى ولا يبعد عندي عموم هذا الحديث

ان يكون الستر محسوسًا • وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما يستر ها به
فيغطيه بما يسترها به • وقد جا في بعض الاحاديث الترغيب في ستر عورة
او اشباع جوعة • ولانه اذا استر عورته وقاه البرد والحر وكان السبب
في صحة صلاته • اذ كان ستر العورة من شروط صحتها • وجمله بين الناس
بحسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون راه بادي العورة بغفلة عن كل
ستره بثوب نفسه او امره ان يستتر • ولا شك ان يثاب على ذلك
والله اعلم **الرابع** قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه **قال** صاحب الافصاح هذا الاجمال
لا يسع تفسيره المطروس الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه
فينبغي ان لا يجبن عن انفاذ قول او صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في
عونه • ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان الله تعالى
في عون العبد بحالة خاصة بل ما دام العبد في عون اخيه فان الله
تعالى في عون ذلك العبد المعين على الاطلاق **قلت** ورويناه
في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وكتب له براءتان • براءة من النار
وبراءة من النفاق **الخامس** قوله عليه الصلاة والسلام وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم القوم
الرجال دون النسا لا واحد له من لفظه • قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ولا نسا من نسا وقال زهير • وما ادري وسوف اخال ادري

انذر

ا قوم ال حصين ام نسا • وربما دخل النسا فيه على سبيل التبع لان
قوم كل نبي رجال ونسا • وجمع القوم اقوام • وجمع الجمع اقاويم وقيل
اقاوم وا قايم • والقوم يذكر ويونث مثل رهط ونفر قال الله
تعالى وكذب به قومك تذكر • وقال كذبت قوم نوح فانث • فان
صغرت قلت قويم ورهيط ونفير • وانما ما كان لغير الادميين
فيلحقه تا التانيث نحو ابل وغنم فتقول ابيلة وغنيمة وما اشبه
ذلك • ويستلوح من تنكير قوم ونشيا عنه عدم الاختصاص بصفة
من الصفات يتصفون بها من علم او زهد • وغيره لكن كل
قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم ما ذكر من
الاجر والله اعلم • وقد روي عن مالك رضي الله تعالى عنه
انه كره الاجتماع على القراة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا
لنفسه على انفراده او يذكر • وعليه حمل هذا الحديث وما اشبهه
من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة قيل
ويلحق بالمسجد في هذه الفضيلة • الاجتماع في مدرسة او رباط
او نحوهما ان شا الله تعالى • ويدل عليه الحديث الاخر فانه مطلق
بينا والجميع المواضع • ويكون التقييد في الحديث الاول خرج مخرج
الغالب لاسيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به
• **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام الا نزلت عليهم
السكينة • وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة السكينة فعيلة

من السكون بمعنى الوقار والطمانينة لا ضد الحركة قاله العزيزي في قوله
تعالى سكينة من ربكم • وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه
نظر لعطف الرحمة عليه في قوله وغشيتهم الرحمة • واما السكينة
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم نقلا لابن عطية • قال علي بن ابي طالب
السكينة ريح هفافة لها وجه انسان • وقيل لها راسان وقال
مجاهد لها راس كراس الهرة • وجناحان وذنب وقال وهب بن منبه
عن بعض علما بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
صراخ الهر ايقنوا بالنصر وقال ابن عباس والسدي انها
طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وقيل
انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي اخبرتهم ببيان ما يريدون
وقيل غير ذلك والله اعلم • ومعنى غشيتهم الرحمة شملتهم من كل جهة
والرحمة قيل هي ارادة نفع العبد • وقيل خلق نفع العبد • فعلى
الاول هي صفة ذات • وبه قال ابن فورك • وعلى الثاني هي صفة
فعل وقد تقدم ذلك • واما الرحمة بالنسبة الى العبد فهي الرقة
والتعطف والرحمة كذلك • ومعنى وحفتهم الملائكة اطافوا حولهم
واستداروا • قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وحفه
بالشي جعله كالهودج قاله الجوهري وغيره • وقوله وذكرهم الله
فيمن عنده قيل يقتضي ان يكون ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الانبيا
وكرام الملائكة • ويجوز ان يكون معناه وذكرهم الله اي اثنى عليهم فيمن عنده

كما

كما يقول الانسان لاخيه اذكرني وكما بك قلت المتبادر الى الذهن من
الاول الثامن قوله عليه الصلاة والسلام ومن بطا به عمله لم
يسرع به نسبه بطا من البطء وهو نقيض السرعة وكان المعنى من قصر ونقص
به عمله فكان ناقصا اما عن الصحة واما عن الكمال لم يلحقه نسبه
برتبة اصحاب الاعمال • ولا ينبغي ان يتكل على شرف النسب وفضيلة الابا
وينقص في العمل • وكذلك لا ينبغي التفاخر بالاباء فانه من اخلاق
الجاهلية وانظر قوله تعالى فلا انساب بينهم الاية وقال
عليه الصلاة والسلام ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها بالاباء الناس رجلان برتقي كريم على الله عز وجل وفاجر
شقي هين على الله عز وجل وكلهم بنو ادم وخلق الله ادم من تراب
وقال عليه الصلاة والسلام لرجل تعلموا انساب الناس علم
لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا من
انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقال القاضي عبد الوهاب
رحمه الله تعالى لان المفاخرة بالانساب تؤدي الى ايقاع العداوة
والبغضا • والى التشاجر • والتناقد • والى ان يظهر كل فريق مثالب
الفريق الاخر • وذلك ممنوع لانه يؤدي الى الحرج والفساد لان الله
تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم • فاخبر تعالى ان الفضل عنده
بالتقى دون النسب • ولان الاصل يرجعون الى ادم والفرع معتبر
باصله فاذا كان الاصل واحدا فكذلك فرعه الا ان خصه الله

[illegible]

بفضيلة تقوى • واصطفاه من عبيده • وانشد الحريري

• وما الفخر بالعظم الرميم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى
قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة • وان هم بها فعملها كتبها
الله عنده عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة • وان هم
بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة • وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة • رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف
فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتامل
هذه الالفاظ • وقوله عنده اشارة الى الاعتنا بها • وقوله كاملة
للتوكيد وشدة الاعتنا بها • وقال في السيئة التي هم بها ثم
تركها كتبها حسنة كاملة فاكدها بكاملة • وان عملها كتبها سيئة
واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها بكاملة • فلله الحمد والمنة
سبحانه لا نحصي ثنا عليه وبالله التوفيق ثم الكلام على الحديث من

وجوه الاول قوله فيما يروي عن ربه يقتضي انه من الاحاديث
الالهية المنسوبة الى كلام الله تعالى كقوله انا عند ظن عبدي بي • وليس المراد
ذلك • انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكم ربه • او نحو ذلك • وقوله
ثم بين ذلك اي فصله يعني النبي صلى الله عليه وسلم • وقوله فمن هم

يقال همت بالشي اهم هما اذا اردته بالضم وهو هما بالكسر والهمة واحدة
الهمم يقال فلان بعيد الهمة • والهمة بالكسر والفتح • والهمام بالضم الملك
العظيم الهمة • والهموم بالفتح البير الكثير الما • وكان معنى هم بالشي
اراده وصمم عليه • وعزم على فعله • وهذا بخلاف الخواطر التي تقع على
القلب مثل المطر • فهذه لا يترتب عليها حكم لا ثواب ولا عقاب
حتى لو كانت كفرا والعياذ بالله تعالى اذ ليست من جنس مقدور العبد
فليعلم ذلك فانه قد يلتبس على بعض الناس • وهذا مما لا اختلاف فيه بين
الامة فيما علمت الثاني قال ابن بطال قال الطبري هذا الحديث
يصحح مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من حسنة او
سيئة وتعلم اعتقاده لذلك • ورد مقالة من زعم ان الحفظة انما
تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع • واحتجوا بما روى ابن وهب عن
معاوية بن صالح عن كثير ابن الحارث عن القاسم مولى معاوية عن
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم • قالت لان اذكر الله في قلبي
مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة • وذلك لان ملكا لا يكتبها
وبشرا لا يسمعها • والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو فعل
العبد بقلبه دون ساير الجوارح كذكر الله تعالى • والمعنى الذي يصل
الملكان الموكلان بالعبد الى علم ما يهم به بقلبه هو المعنى الذي يصل به الى
ذكر به بقلبه • ويجوز ان يكون قد جعل الله لهما الى علم ذلك سبيلا كما جعل
تعالى

تكثير مما انبيا به السبيل الى كثير من علم الغيب • وقد اخبر الله تعالى عن عيسى
عليه السلام انه قال لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بكثير من علم الغيب فغير مستنكر
ان يكون الملكان الموكلان بابن ادم قد جعل الله لهما سبيلا الى
ما في قلوب بني ادم من خير او شر يكتبانه اذا احدث به نفسه
وعزم عليه • وقد قيل ان ذلك بريح يظهر لهما من القلب قلت
واذا كان الله تعالى جعل لبعض الاولياء الاطلاع على بواطن بعض
العباد مع تكاثف طبع البشر فاولى واحرى ان يكون ذلك من الملكية
الروحانية النورانية المخلوقين من نور العزة • وقد راينا ذلك
كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا • اعاد الله علينا من بركاتهم
ولا حرمنا الايمان بكراماتهم • حتى لا يجمع علينا عدم الوصول
الى رتبتهم • وعدم التصديق باحوالهم • ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور قال وللسلف اختلاف في اي الذكرين افضل
ذكر القلب او العلانية الثالث قال صاحب الافصاح قوله
عليه الصلاة والسلام كتب الحسنات والسيات اي قدر ما يبلغ
تضعيفها فعرفت الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاجون
الى ان يتعرفون في كل وقت كيف يكتبون ذلك بل قد شرع سبحانه وتعالى
ما تعمل الملائكة بحسبه • وان الله تعالى لما رحم هذه الامة اخلف لها
قصر اعمارها بتضعيف اعمالها فمن هم بحسنة احتسبت له تلك الهمة

حسنة

حسنة كاملة لاجل انها همة مفردة لانه لا يظن ظان ان ذلك ينقص الحسنة
او يبعضها لكونها مجرد همة لم تنظر الى الفعل فبينه ذلك بان قال حسنة
كاملة وان هم بها وعملها فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل
وكتبت له بالهمة حسنة • ثم ضوعفت تلك الحسنة فصارت عشرا قوله
الى سبعمائة ضعف فانما يعني على قدر ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها
في مواضعها التي تزيد صاحبها حسنا قال والمعنى في ذكر
السبعمائة ان العرب تنتهي في التكثير من عدد الاحاد الى سبعة ولذلك
اذا اتوا بالثامنة عطفوها عليها بالواو ويعنون انه قد انتهى عدد
القلة وخرجنا الى عدد الكثرة • قال الله تعالى • التائبون العابدون
الحامدون • السائحون • الراكعون • الساجدون • الامرون بالمعروف
فلما تمت اوصاف سبعة عطف بالواو فقال والناهون عن المنكر
وقال عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم فلما ذكر السبعة قال وثامنهم كلبهم وقال
في ابواب الجنة لكونها ثمانية وفتحت ابوابها • فاذا ضربت السبعة في
عشرة كانت سبعين • واذا ضربت السبعين في عشرة كانت سبعمائة ثم قال
بعد ذلك اضعافا كثيرة وكثيرة نكرة • وهو اشمل من المعرفة فيقتضي هذا
ان يحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن من تقدير ليتناول هذا
الوعد الكريم • وطول في تمثيل ذلك ثم ترك فيه خشية الاطالة والله اعلم
وقوله عليه الصلاة والسلام ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها

لكتابتها [illegible] لا يعتقد وقال بل انا [illegible] يكتبها الله عنده حسنة كاملة [illegible] سبحانه لا يحصى [illegible] الروايات الصحيحة [illegible] الساعة [illegible] فانه [illegible] فيقتضي ان [illegible] الاحاديث [illegible] والله تعالى اعلم

له حسنة كاملة لان الله يحتسب للعبد رجوعه عن السيئة وتركه لكن العزيمة
التي كان عزمها حسنة فان هو عملها كتبها واحدة او محاها ولم تثبت
قال الامام مذهب القاضي ابو بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية
بقلبه ووطن عليها ماثوم في اعتقاده وعزمه وقد يحمل ما وقع في
هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية
وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى مثل هذا الهم ويفرق بين
الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم لم يكتب عليه
على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير من الفقها
والمحدثين اخذا بظاهر الحديث ويحتج للقاضي بقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وقال فيه انه كان
حريصا على قتل صاحبه فقد جعله ماثوما بالحرص على القتل
وهذا قد يتاولونه على خلاف هذا التاويل فيقولون قد قال اذا
التقى المسلمان بسيفيهما الحديث فالاثم انما يتعلق بالفعل والمقاتلة
وهو الذي وقع عليه اسم الحرص هاهنا ويتعلق الكلام في الهم ما في
قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى ولقد همت به
وهم بها اما على طريقة الفقها فذلك مغفور له غير مواخذ به اذا
كان الشرع كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضي فيحمل ذلك على الهم
الذي ليس توطين النفس ولو حمل على غيره لامكن ان يقال هي صغيرة
والصغاير تجوز على الانبيا على احد القولين وقد قيل في تاويل الاية غير

ذلك

ذلك وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقها
والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وقد قال
ابن المبارك سيل سفيان عن الهمة ايواخذ بها فقال ان كانت عزما
اوخذ بها والاحاديث الدالة على المواخذة باعمال القلوب كثيرة
لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها
ونواها لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله
والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب سيئة فاذا
عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية لله تعالى كتبت حسنة
على ما جا في الحديث الاخر ومعناه تركها خشية الله تعالى فيفسره في
الحديث الاخر انما تركها من جراي من اجلي اي فصار تركه لها خشية خوف
الله ومجاهدته نفسه الامارة بالسو في ذلك وعصيانه هواه
واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا يوطن عليها النفس ولا
يصحبها عقد ولا نية عزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يختلف اذا
تركها بغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا
انما حمله على تركها الحيا وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف
فالكلام في تاويلها كثير واحسنه قول ابي حاتم ومن وافقه انه
ما هم لانه راى برهان ربه وانما همت هي والكلام عنده فيه تقديم
وتاخير والمعنى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها والله اعلم
[illegible]

ثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي
وليا فقد آذنته بالحرب • وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضت عليه • وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به • وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها • ولئن سألني لاعطينه • ولئن
استعاذني لاعيذنه • رواه البخاري ثم الكلام على الحديث
من وجوه الاول قوله آذنته اعلمته • وقوله مما افترضت عليه
اي من ادايه • وقوله لاعطينه اي ما سال • ولاعيذنه اي مما يخاف
وقوله من عادى لي وليا المعاداة ضد الموالاة • تعادى ما بين القوم اي
فسد • وتعادى تباغض ايضا • والعدو ضد الولي • والانثى عدوة
وهي من النوادر • لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التا نحو صبور
وشكور بل يستوي فيه الذكر والانثى قال الفرا انما ادخلوا
فيها الها تشبيها بصديقة • لان الشيء قد يبنى على ضده • والعدى بكسر
العين الاعدا وهو جمع لا نظير له قال الجوهري قال ابن السكيت
ولم يات فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هولا قوم عدى اي
غربا وقوم عدى اي اعدا قلت انظر هذا الحصر من ابن السكيت
وقد جا غيره لك قال الله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى اي وسطا بيننا وبينك بين الموضعين كما قاله
المفسرون • وقالوا ما روى اي كثير مرو • ولحم زيم اي متفرق • وما

روى

[هامش] نعم اذنته بالحرب اي اعلمته ... ان لم يفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ... اي كن له حربا ... القوي ... الله ... تعالى بالطاعة والخضوع ... تعالى بالغضب ... العاقبة بان ... العدو وعدو ... صديق وعدو ... وصديق العدو عدو وولي الله عدو الله هـ

روى • وراو يطوى على من كره الطعام • ويقال قوم عدى وعدى بالضم
والكسر • فاذا دخلت الها قلت عداة بالضم لا غير الثاني الولي
مأخوذ من الولي • وهو القرب والدنو • يقال تباعد بعد ولي اي قرب
كل ما يليك • والولي المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي • والولي
ايضا الصهر وكل من ولي امر واحد فهو وليه • ومعنى الولي في الحديث
القريب من الله تعالى • لتقربه اليه باتباع اوامره • واجتناب نواهيه
وفعل ما امكن من النوافل والمندوبات • وهذا هو الذي يصدق عليه
انه متق لله تعالى الداخل في قوله تعالى ان الله يحب المتقين ان
اولياؤه الا المتقون • وقال والعاقبة للمتقين قال صاحب
الافصاح رحمه الله تعالى في هذا الحديث من الفقه ان الله تعالى قدم
الاعذار الى كل من عادى وليا له • فانه بنفس المعاداة للولي انذره الله
تعالى انه محاربه • فان اخذه على غرة • فانه لك بعد الاعذار بتقدم
الانذار • وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما شرع الله • قال ومعنى قوله
تعالى عادى لي وليا اتخذه عدوا • ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل
ولايته بالله • فهذا وان تضمن مع توجه التحذير من عادى اولياء الله
من اجل ولايته • فانه يشير الى التحذير من ايذا قلوب اوليا الله عز وجل
لا على الاطلاق الا انه اذا كانت الاحوال تقتضي نزاعا بين وليين لله
تعالى في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او استخراج حق
لو كشف غامض فانه جنه للابتنا ولهذا القول لانه تدحرج بين ابي بكر وعمر

[هامش] الغفار ... الشيخ عبد ... في كتابه التوحيد ... من خاف ... ومن تاب ... ومن توكل ... ومن صبر ... ومن رضي ... ومن شكر ... ومن احب ... ومن استهلك ... فني ... الله ... بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق ... الحديث ... الارادة ... في الامر والنهي ... الحكمة في الارادة ... اعطاه ... اعطى كل شي خلقه ثم هدى هـ

رضي الله تعالى عنها خصومة • وبين العباس وعلي • وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ما جرى • وكلهم اولياء الله سبحانه وتعالى • الا ان يتناول
من عادى اولياء الله من اجل كونه وليا لله مع انه يشير الى التحذير من ايذاء ولي
الله تعالى انتهى كلامه • ولذا فهو معنى كونه معاديا للولي لكونه وليا الا ان يكون
على طريق الحمية التي هو ممنوع والتي لا ينبغي • وهذا بعيد جدا في حق المؤمنين
فتامله • ومعنى الايذان الاعلام • والحرب المحاربة والقتال • وهذا
من التهديد في الغاية القصوى • لان من حاربه الله تعالى اهلكه اهلاكا وهو
من المجاز البليغ • وكان المعنى فيه المعاندة • والمخالفة • والكراهة
لمن احبه الله تعالى ضرورة كون الولي محبوبا لله تعالى • ومن كره ما
احبه الله تعالى فقد خالف الله تعالى وعانده • الا ترى ان الله تعالى
لما امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام • وكره ذلك ابليس اللعين
عداوة لادم كان منه ما كان • نعوذ بالله من البلاء ودرك الشقاء
وشماتة الاعداء • واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت العكس في
جانب الموالاة • لانه اذا انتفت المحاربة لمن عادى اولياء الله تعالى
اثبت ذلك بالموالاة لمن والاه • اين المتحابون لجلالي اليوم
اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي • وجبت محبتي في المتحابين في
والمتباذلين في • وقال عليه الصلاة والسلام لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا • ولا تؤمنوا حتى تحابوا **الثالث** قوله وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه يدخل تحت هذا اللفظ جميع المفروضات

من طهارة • وصلاة • وزكاة • وصوم • وحج • وامر بمعروف
ونهي عن منكر • وتعلم علم العين • وهو ما وجب على المكلف خاصة في
نفسه • واداء الحقوق الى اهلها • وارباربها ونفقات الزوجات
والاقارب • ورد المغصوب • والودايع • وبر الوالدين
وغير ذلك من المفروضات على الاعيان او على الكفاية والله اعلم
الرابع قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
النوافل جمع نافلة وهي في اللغة عطية التطوع من حيث لا يجب
والنفل مثله **قال** الجوهري ومنه نافلة الصلاة قال
والنوافل ايضا ولد الولد • واما النفل بالتحريك في الغنيمة والنفل
التطوع • ومعنى الحديث انه اذا ادى الفرايض وداوم على الاتيان
بالنوافل من صلاة في الليل وفي النهار لاسيما الرواتب للفروض
او صدقة او حج تطوع او جهاد غير متعين • او اصلاح بين اثنين
او جبر خاطر يتيم • او اعانة مسلم • او تيسير على معسر • او فعل
خير من حيث الجملة • افضى به ذلك الى محبة الله تعالى • وقد تقدم
في الحديث الحادي والثلاثين معنى المحبة وحقيقتها بالنسبة الى
محبة الله تعالى للعبد • ومحبة العبد لله تعالى فراجعه هناك ان
اردت **الخامس** قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر
الحديث الذي يظهر لي والله سبحانه اعلم ان يكون ذلك على حذف المضاف

واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه، وحافظ بصره الذي يبصر به فلا يبصر
الا ما يحل ابصاره، وحافظ يده التي يبطش بها فلا يبطش بها فيما
لا يحل له، ولا يمشي برجله الا فيما يحل له المشي، اما ايجابا او ندبا او
اباحة، ويحتمل وجها اخر ادق من هذا وهو ان يكون معنى كنت سمعه
اي مسموعه لان المصدر قد جا بمعنى المفعول، قالوا انت رجائي بمعنى
مرجوي، والمعنى انه لا يسمع الا ذكري، ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يانس الا بمناجاتي، وقد جا ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
اذا انصرف من مناجاته يسمع كلام الخلق كاصوات الحمير، وكذا كنت بصره
اي مبصره، فلا ينظر الا في عجايب ملكوتي ومخلوقاتي الدالة على وجودي
وصفاتي، وما كان من جهة عباداتي فبي يسمع وبي يبصر

شعر

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع

ومعنى يده التي يبطش بها اي لا يبطش بها الا لما فيه رضاي ومحبتي ولا
يمشي برجله الا لذلك، شعر

يا قوم ما جئتكم زايرا الا ... وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنيت عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

نسال الله العظيم ان يجعلنا من اهل هذه الطيقة ولا ينصرنا عنها انه ولي
ذلك والقادر عليه، وما ذلك على الله بعزيز تنبيه قوله ولين

سالني

سالني لاعطينه الى اخره فيه ثلاث فوايد الاولى ان من اتى بما
وجب عليه وتقرب بما امكنه من النوافل فان دعاه لا يرد غالبا الى حالة
بهذا الوعد المؤكد بالقسم الثانية ان الدعا والسوال مطلوب على اي
حالة كان عليها العبد ولو بلغ الى درجة ان يكون فيها محبوبا عند الله
تعالى الثالثة الرد على من قال من الصوفية ان الاولى ترك الدعا
والسكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق من اختيار الحق
سبحانه وتعالى اولى، وهذا عندي خلاف الكتاب والسنة والمعنى
اما الكتاب فقد قال ربنا سبحانه وتعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم، وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى غير ذلك من الايات
واثنى على الداعين فقال تعالى انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا
وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم يستغفرون
وهل الاستغفار الا طلب المغفرة، وازرى على قوم تركوا الدعا عند الحاجة
اليه، فقال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون واما السنة فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما لا يحصى من الدعاء، وامر بالدعا وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة، وقال ما من داع يدعو بدعا الا استجيب له الخبر
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر
بم ادعو، قال سلي الله العافية والمعافاة، وفي رواية قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني، وسال عمه العباس بن عبد المطلب

فما اسل الله العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ٭ ثم سا له بعد حول فقال
مثلها ٭ وروى العلا بن زياد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من دعوة
احب الى الله تعالى من ان يدعو بها عبده ان يقول اللهم انى اسالك العفو
والعافية فى الدنيا والاخرة ٭ وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ٭ قال
الطرطوشى وجميع الانبيا قد سالوه العافية والكشف والرزق والولد الوهن
قال موسى رب انى لما انزلت الى من خير فقير وقال زكريا رب لا تذرنى
فردا وانت خير الوارثين ٭ وانما سال الله تعالى الولد ٭ وقال
ايوب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وقال يونس لا اله
الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له واما المعنى
فيما فى الدعا من اظهار الذل والافتقار ٭ والخضوع ٭ والتمسكن
والتحبب الى الله تعالى بالسوال وفى الحديث ان الله يحب الملحين
فى الدعا ٭ وانشدوا فى المعنى ٭

٭ الله يغضب ان تركت سواله ٭ وبنى ادم حين يسال يغضب ٭

قال الطرطوشى رحمه الله تعالى فاما قول النبى صلى الله عليه
وسلم للانصار او تصبرون فهو انهم ارادوا كشف الضر ونقله
فاوحى الله تعالى اليه انه لا يكشف عنهم فى ذلك الوقت فاخر جوابهم
الدعا ٭ ويحتمل انه راى منهم جزعا وقلة صبر فامر بالصبر ودعا
لهم ٭ ولهذا قال انقل حماها واجعلها بالجحفة لان النبى صلى الله
عليه وسلم ما نهى احدا عن الدعا وانما امرهم بالصبر والصبر ما هو

والدعا

والدعا مامور به ٭ ويحتمل ان النبى صلى الله عليه وسلم علم انه اذا دعا
لهم كشف عنهم ٭ وكان البلا الذى نزل بهم ثوابه الجنة لان النبى صلى
الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مومن من النار ٭ وقال من ذهبت
حبيبتاه فصبر لم يكن له جزا الا الجنة يعنى عينيه ٭ والجنة افضل
الثواب ٭ فندبهم الى الافضل ٭ وهم فى هذا الحال مامورون بالدعا
والانبيا عليهم الصلاة والسلام يفارقوا الناس فى ذلك اذ يطلعهم
الله على ما هو خير لهم ٭ ولغيرهم فيسالون فى حال ويدعون فى
اخرى ٭ وقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الشفا وسال
الانصار ان يصبروا ٭ ولم يدع لهم لعلمه بما هو خير لهم ٭ انتهى كلام
الطرطوشى رحمه الله تعالى

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لى عن امتى الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه ٭ حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقى
وغيرهما ٭ وفى رواية عفى لى عن امتى الخطا الى اخره ٭ وفى رواية
رفع عن امتى الخطا الى اخره ثم الكلام على الحديث من وجوه
الاول معنى تجاوز صفح وعفى الثانى الخطا نقيض الصواب
وقد يمد ٭ وقد قرى بهما قوله تعالى ومن قتل مومنا خطا
تقول منه اخطات ٭ وتخطات ٭ ولا تقول اخطيت ٭ قال
الجوهرى وبعضهم يقوله ٭ والخطا الذنب فى قوله تعالى ان قتلهم

كان خطأ كبيرا اى انما تقول منه خطى يخطا خطا وخطاة قال
ابو عبيدة خطأ واخطا لغتان بمعنى واحد وقال الاموى
المخطى من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطى من تعمد ما لا ينبغى
وفى الحديث لا يحتكر الا خاطى **الثالث** النسيان خلاف الذكر
والحفظ وايضا النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم
وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان التاخير فى قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننساها اى نوخرها وننسها من النسيان
وقد اختلف العلما فى النسيان والخطا المذكورين فى قوله تعالى ان
نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعنى الترك اى ان تركنا
شيا من طاعتك فلا تواخذنا وقيل الذهول والخطا غير
المقصود واستدل على ذلك بهذا الحديث وقال ابن زيد المعنى ان
نسينا المامور او اخطانا فى المعنى وقال عطا جهلنا او تعمدنا
ولا يقتضيه اللفظ **الرابع** يقال اكرهته كراهة على كذا اذا
حملته عليه كرها وكرهت الشى اكرهه كراهة وكراهية فهو شى
كريه ومكروه والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة
واقامنى فلان على كره بالفتح اذا اكرهه عليه وكان الكساى يقول
الكره والكره لغتان قاله الجوهرى **مسئلة** مذهب مالك
رحمه الله تعالى ان من حلف ان لا يدخل الدار دار زيد مثلا فدخلها
ناسيا ليمينه او مخطيا مثل ان يعتقد انها دار عمرو مثلا وتا ولهذا

الحديث بان المرفوع او المتجاوز عنه اثم الخطا واثم النسيان والذى عليه
الفتوى فى مذهب الشافعى رحمه الله تعالى عدم الحنث هذا هو المفهوم
من كلام الرافعى رحمه الله تعالى وعندهم فى الاكراه وجهان واما
مذهبنا فى الاكراه فعدم الحنث سوا اكرهه على فعل ما حلف انه لا يفعله
او على طلاق او عتق او غيره ذلك قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان واذا لم يواخذنا بالتلفظ بكلمة الكفر حال الاكراه
فما عداه ذلك احرى واولى واسند البيهقى رحمه الله تعالى عن عايشة
رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق فى
اغلاق وهو مذهب عمر وقول ابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم
وتزوج ثابت بن الاحنف ام ولد لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
فاكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها فى خلافة ابن الزبير فقال
له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة فكتب الى
العامل بالمدينة وهو جابر بن الاسود ان يرد اليه زوجته وان
يعاقب عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فجهزها صفية بنت ابى عبيدة زوجة
عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه عملا بهذا الحديث والله اعلم
مسئلة تتعلق بالاكراه وهى مسئلة التقية التى اختلف فيها
الشيعة واهل السنة وانكرها اهل السنة وحجتهم على انكارها ان التقية
نفاق والنفاق حرام فالتقية حرام وحجة الشيعة ان التقية
ثابتة بالكتاب والسنة وفتاوى العلما والنظر اما الكتاب

فقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان وهو نص في التقية
اذ هو تجويز لاظهار الكفر واخفا الايمان خفا • وقوله تعالى لا يتخذ
المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين • ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شي الا ان تتقوا منهم تقاة • وقرى تقية باللفظة • واما السنة
فلان النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه رجل فقال بيس فتى العشيرة
هذا ثم ادخل الرجل فالان له القول وضحك اليه فلما سيل عن ذلك
قال ان شر الناس من اكرمه الناس اتقا فحشه وذلك عين التقية ولان
عليا انما بايع ابا بكر تقية • واما فتاوى العلما فلان اكثرهم على
ان يمين المكره وطلاقه وهبته • ونحوها انه لا ينعقد حتى ضرب
باعتقاده
الامام مالك في ذلك سبعين سوطا على ان يفتي بيمين المكره فلم
يفعل ودليل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام • لا طلاق في اغلاق
حفظا
اي في اكراه • واما النظر فلان في التقية جمعا بين مصلحتين
لاعتقاد الباطن ودفع الضرر عن الظاهر • واجابوا عن حجة
الاولين اذ قولهم التقية نفاق يمكن تسليمه لكن لو قلتم ان كل
نفاق حرام • وهو ممنوع لان النفاق على ضربين لغوي فهو اظهار
الانسان خلاف ما في نفسه خوفا من المكروه • وعرفي وهو اظهار
الايمان او السنة واخفا الكفر او البدعة خوفا من المكروه والحرام
انما هو المصداق عرفا لا لغة • واعلم ان محل الخلاف بين
الفريقين انما هو مبايعة علي ابا بكر رضي الله تعالى عنهما هل هي تقية ام لا

التقية وبيعة علي

فادعاها

فادعاها الشيعة • ونفاها اهل السنة لانها نفاق وهو لا ينبغي لسيد
اهل البيت • اما التقية فمجيزة لكن بلا خلاف لاة في اثباتها وجوازها
وانما كرهها عامة الناس لفظها لانها من مستندات الشيعة • والا
فالعلما مطبقون على استعمالها • وبعضهم يسميها مواراة وبعضهم
مصانعة • وبعضهم حولا منشيا • وذلك عليها دليل الشرع كما سبق
ثم هذا الحديث يرجع الى قوله تعالى • ولا جناح عليكم فيما اخطاتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم ونحو ذلك والله اعلم الحديث الموفي
اربعون عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل • وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا • وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري • وفي رواية زيادة على ذلك وعد نفسك من اهل
القبور • وقال بعض العارفين اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد
باقي الحياة ربحا • فيه حض على ان المومن يجعل الموت نصب عينيه
فيستعد بالعمل الصالح • وفيه حض على تقصير الامل وترك الميل
الى غرور الدنيا • وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وانا نصلح خصا فقال ما هذا فقلنا خص لنا
نصلحه فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك • فتنبيه منه على
تقصير الامل • واستشعار الاجل فليجاهد العارف العاقل

الله وهواه فان ابن ادم مجبول على الامل تم الكلام على الحديث
من وجوه الاول المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد
والكتف والمناكب ايضا جناح الطاير • اربع بعد القوادم •
والمنكب الموضع المرتفع من الارض • وروايتنا في الحديث منكبي
على التثنية فيه مس المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم
والموعوظ عند الوعظ • وهذا عندي كقول عبد الله بن مسعود
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه
وذلك للتانيس والتذكير اذ محال في العادة ان ينسى عبد
الله وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما مس النبي صلى الله
عليه وسلم لهما ولا يتذكراه • ولا يكاد الانسان ينسى ذلك
في الغالب لا من عمل قلبه اليه فذلك دليل على محبته صلى الله
عليه وسلم لهما الثاني في الحديث الابتدا بالنصيحة
والارشاد لمن لم يطلب ذلك • وفيه حرصه عليه الصلاة
والسلام على ايصال الخير لامته اذ كان بهذا الكلام لا يخص ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما في الحقيقة بل ذلك مخاطب به جميع الامة
من حيث المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون احد
غيره بحكم من الاحكام الشرعية او خير يدل عليه • وفي هذا الحديث
الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وانه لا ياخذ منها الا بقدر
الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب مستوحش لا يجد

يعرفه

وكذلك صح الامر بتحصيله وتكسبه في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك
مع الناس لا يومر بما طبع عليه فائدة تحصيل الحاصل ثم ان ما جبل
عليه من الخلق كالشجاعة مثلا اذا استعملها في محلها كملا كان العدو
ونحو ذلك اثيب على الاستعمال لا على نفس الشجاعة • وكذلك لو استعملها
في معصية عوقب • واما ما يتخلق به من الاخلاق الحميدة • ويكتسبه من
الخصال المرضية بالرياضة • وصحبة اهل الاخلاق الحسنة والاقتدا
بهم في ذلك • وتعلم الخير منهم تغوطا هوانه من كسبه • والله اعلم

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس

رضي الله تعالى عنهما • قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال
يا غلام • اني اعلمك كلمات • احفظ الله يحفظك • احفظ الله تجده
تجاهك • اذا سالت فسل الله • واذا استعنت فاستعن بالله •
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد
كتبه الله لك • وان اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي
كتبه الله عليك • رفعت الاقلام • وجفت الصحف • رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح • وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده
امامك • تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة • واعلم ان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك • وما اصابك لم يكن ليخطيك • واعلم ان النصر مع
الصبر • وان الفرج مع الكرب • وان مع العسر يسرا • تم الكلام
على الحديث من وجوه الاول قوله احفظ الله يحفظك معناه والله اعلم

احفظ
امر الله واتقه • فانه يراك حيث تفاك • واحفظ حدوده ومراسمه
التي اوجبها عليك فلا تضيع منها شيا • فاذا فعلت ذلك حفظك في
نفسك ودينك ودنياك • وهذا من احسن العبارة من هذا المعنى
واكملها واجزلها • وهو من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
الثاني قوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده تجاهك او امامك
على الرواية الاخرى • معناه والله اعلم تجده معك بالحفظ والاحاطة
والتاييد والاعانة حيث ما كنت • وهو من ابلغ المجاز واحسنه
اذ الجهة في حقه محال • وهذا نحو قوله تعالى ان الله مع المتقين
ان الله مع الصابرين • والمعنى تجده حيث ما توجهت وتيممت
الثالث
وقصدت من امر الدين • او الدنيا المعينة على الدين
قوله اذا سالت فاسال الله ارشاد الى انه لا ينبغي ان يسال غير الله عز
وجل لان الرزق قد قسم وحتم مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتقدم
ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص مضمونا بضمان الله تعالى لكل حيوان
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها • وقال تعالى وفي
السما رزقكم وما توعدون • فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون • حتى روي ان الملايكة قالت عند نزول هذه الاية
هلكت بنوا ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم • وقال
عليه الصلاة والسلام ان الروح الامين القى في روعي انه لن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب [illegible] الحلال فاي

فايدة في سوال الخالق على هذا مع ان قلوب الخلايق كلها بيده ونصرفه
عن ارادته ورغبته كيف يريد • واذا كانت الامور كلها راجعة اليه تعين ان
لا يعتمد في جميع الامور الا عليه فهو المعطي وهو المانع لا معطي لما منع
ولا مانع لما اعطى • سلم الامر الى مالكه • فله العلم المحيط الواسع والطلب
المرجو منه دايما فهو معطي ذلك وهو المانع • له الخلق والامر وبيده
النفع والضر وهو على كل شي قدير • هذا وقد امرنا سبحانه بالسوال وضمن
لنا الاجابة • فقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم • وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه • واثنى على الداعين • فقال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية • وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا • الى غير ذلك من الايات • وما اسرع ما يمل المخلوق ويغضب
عند ادنى تكرر السوال لديه • والباري سبحانه وتعالى يحب الملحين في
الدعا كما جا في الحديث • وانشد في هذا المعنى بقول

الله يغضب ان تركت سواله •• وبني ادم حين يسال يغضب

وبقدر ما يميل قلب العبد الى المخلوق يبعد من المولى سبحانه وتعالى ويعرض عنه
من لا ينفعه ولا يضره • وما سبب ذلك والله اعلم الا ضعف اليقين مع النظر
الى عامات الغافلين • والعوام المقلدين • لغير اضهما بالتوكل واليقين
نعما الله تعالى اليقين يعني العلم الذي لا شك فيه • وعند الحقيقة هو
العيان بقوة الايمان • لا بالحجة والبرهان • وقيل هو مشاهدة
الغيوب بصفا القلوب • وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار • وقيل

اهله

هو زوال الشبهة والمعارضات • والله اعلم ونسأله اليقين • والثبات
على الدين • وان يجعل اعتمادنا في كل الامور عليه • وان لا يحجبنا لاحد سواه
فانه ولي ذلك والقادر عليه امين رب العالمين **الرابع** قوله عليه
الصلاة والسلام واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك الى اخره • هو توكيد لما تقدم • وحث على التوكل
واعتماد على رب الارباب • الكريم الوهاب • فمن اعتقد ان المخلوق يأتيه
في الرزق او غيره من المخلوقات فقد كفر واشرك • وخسر الدنيا والاخرة
فتجارته بائرة • وصفقته خاسرة • فنعوذ بالله من ذلك • ونسأله
اليقين • والثبات على الدين • انه ارحم الراحمين **الخامس** قوله
عليه الصلاة والسلام رفعت الاقلام وجفت الصحف • معناه والله اعلم
ان ذلك امر ثابت • لا يبدل ولا ينسخ • ولا يتغير عما هو عليه **فائدة**
قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكامه روى الوليد بن
مسلم عن مالك عن سمي مولى ابي بكر • عن ابي صالح • عن ابي هريرة • قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • اول ما خلق الله القلم • ثم خلق
النون • وهو الدواة • وذلك قوله تعالى ن والقلم • ثم قال له اكتب
قال وما اكتب • قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة • ثم ختم الفم فلم
ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة • ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا
اعجب الي منك • وعزتي وجلالي لاكملنك فيمن احببت • ولانقصنك
فيمن ابغضت • ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا

يعرفه فينبسط اليه ويأنس به • ولا يقصد له الا الخروج من غربته
الى وطنه • وموضع اقامته فلا يبالي انه يرى على خلاف عادته
في ملبوسه ونحو ذلك • ولا ينافس احدا في مجلس ولا غيره وكذلك
عابر السبيل وهو المسافر • اذ ليس له ارب الا فيما يعينه على
سفره • ونقوله الى اهله • واجتماعه باهله • فلا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا • ولا بستانا • ولا حماما • ونحو ذلك لعلمه
بقلة اقامته في سفره • وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج
على غير ما يكون سببا لرحيله • ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
فكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب الاخرة وما عند الله
تعالى من النعيم المقيم • في جوار رب العالمين في مقعد صدق عند
مليك مقتدر • اللهم وفقنا لذلك • واسلك بنا ارشد المسالك
انك القادر على ذلك **الثالث** قوله اذا امسيت فلا
تنتظر الصباح • واذا اصبحت فلا تنتظر المسا فيه الحض على تقصير
الامل لانه المصلح للعمل • والمنجي من افات التراخي والكسل
فانه من طال امله • ساء عمله • قالوا وهو حقيقة الزهد
في الدنيا اعني قصر الامل • والحق انه سبب للزهد لا الزهد
نفسه • لان من قصر امله زهد • وما يصنع بالدنيا بعد الموت
وانما يكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره • وبالجملة فطول الامل
يتولد منه اربعة اشياء • الاول ترك الطاعة والكسل فيها والثاني

التسويف بالتوبة • والثالث الرغبة في الدنيا • والرابع القسوة في
القلب والنسيان للاخرة • ولانك اذا املت العيش الطويل نسيت
الموت والقبر • والثواب • والعقاب • واحوال الاخرة • وزلازلها
واهوالها • واقبلت على اسباب الدنيا ومحبة الخلق فيقسو القلب
ضرورة • واما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثواب
والعقاب • واحوال الاخرة • قال الله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم • وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون • وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ارتحلت
الدنيا مدبرة • وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الاخرة • ولا تكونوا من ابناء الدنيا • فان اليوم
عمل ولا حساب • وغدا حساب ولا عمل • وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط خطا في الوسط • وخط خطا خارجا • وخط خطوطا
صغارا الى هذا الذي في الوسط من حوله فقال هذا الانسان
يعني الخط الذي في المربع • وهذا اجله محيط به • وذلك امله خارج
الخط قد حال الاجل بينه وبين امله • وهذه الخطوط الصغار
الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا • وان اخطاه هذا نهشه
هذا • وان اخطاته كلها اصابه الهرم • ومعنى لا تحدث نفسك
بالصباح اي لا تنتظر باعمال المساء اعمال الصباح وكذلك العكس في

اعلم ان ارباب البصائر
من راحة النفس عندهم
الا قصر الامال بل تولها
بل الامل هو الداء العضال
الذي اوقع الناس في انواع
البلا لان من طال امله
ساء عمله ونسي اخرته
فيقسو حينئذ قلبه
ولهذا حذر الله المومنين
من ذلك بقوله الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من
الحق الى قوله الغرور
• قصر الامل اصل من اصول
الزهد وقال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا
قصر الامل ليس باكل
الغليظ ولا بلبس العباء
وهكذا قال احمد بن حنبل
وعيسى بن يونس وغيرهم
الزهد في الدنيا انما هو
قصر الامل وقال القشيري
معناه انه يحمل على انه
من امارات الزهد والا
سباب الباعثة عليه
فانه لا يقوى العبد على الزهد
الا بالثقة بالله تعالى
وعن علي كرم الله وجهه
انه قال ان الله تعالى
خلق العقل من نور مكنون
مخزون في سابق علمه
لم يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل
فجعل العلم نفسه
والفهم روحه والزهد
راسه والحياء عينيه
والحكمة لسانه والخير
سمعه والرافة قلبه والرحمة
همته ثم حشاه وقواه بعشرة

الهوى المقصور هوى النفس يعني ما يحبه ويميل اليه • يجمع على اهوا
والهوى ما بين السما والارض وكل متحرك ممدود • والجمع الاهوية • وقوله
تعالى وافئدتهم هوا • قيل جوف لا عقول لهم فيها • وقيل متخرقة
لا تعي شيا قال العزيزي رحمه الله تعالى والمعنى في الحديث
لا يومن احدكم حتى يميل قلبه وطبعه الى ما جيت به كما يكون لذلك
في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها لا بمجاهدة
ونصب • واحتمال مشقة او بعض كراهة • كما يهواها كما تهوى المحبوبات
المشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه • كما لا عزيمة له الا به ولولا
ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى ياتمر بما امرته
او حتى ياتي بما جيت به ونحو ذلك • فان المامور بالشي الملزوم به قد
يفعله اضطرارا لا اختيارا • وهذا كقوله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما • فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم بل قال تعالى ثم لا يجدوا
الاية • ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما • فتاكيد الفعل بالمصدر
الذي هو تسليما يوذن بما ذكرنا • وهو ان تكون النفوس مطمينة منشرحة
مسلمة لما امرت بفعله • لا منكمشة ولا متوقفة توقفا ما لم يسلم لان
من يسلم تسليما لا يكون عنده توقف فهذا مدلول اللفظ ومعناه والله
تعالى اعلم • واما سبب نزول الاية فقال ابن عطية قال مجاهد
وغيره المراد بهذه الاية من تقدم ذكره ممن اراد التحاكم الى الطاغوت

وفيهم

انتظار المسا فان لكل منهما عملا يخصه فان اخرته فات ولم يتدرك
ابدا الرابع قوله وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
اي اغتنم العمل حال الصحة فان المرض مانع منه اذ لا قوة تعين
عليه حينئذ فاستسلف وبادر قبل هجومه وكذلك قوله ومن
حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغي للانسان ان يتفكر
انه مات ثم بعث فينظر كيف يكون عمله قال ابن الجوزي
رحمه الله تعالى اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعدها في الحياة
رجا وقال ابو نصر بن ودعان رحمه الله تعالى قصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في
نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفايته غدا ولا يهتم لها فيصير
حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر في نفسه انه يعيش عشرين سنة او عشر
سنين فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا
يكفيه شي من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا التراب كما جا في الحديث
نسال الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه وفضله امين

الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به حديث حسن صحيح
رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح

وفيهم نزلت ورجح الطبري هذا لانه اشبه بنسق الاية وقالت
طايفة نزلت في رجل خاصم الزبير بن العوام في السقي بما الحرة
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الما
الى جارك فغضب الرجل وقال اذ كان ابن عمتك فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه فقال احبس الما يا زبير حتى
يبلغ الجدر ثم ارسل الما واختلف اهل هذا القول
في هذا الرجل فقال بعضهم هو رجل من الانصار من اهل بدر وقال
مكي وغيره هو حاطب بن ابي بلتعة قال ابن عطية والصحيح
الذي وقع في البخاري انه رجل من الانصار وان الزبير قال ما احسب
هذه الاية نزلت الا في ذلك فقالت طايفة لما قتل عمر رضي الله تعالى
عنه الرجل المنافق الذي لم يرض بحكم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت
اظن عمر يجتري على قتل رجل مومن فنزلت الاية نافية لايمان ذلك
الرجل لحكم النبي صلى الله عليه وسلم منفية لعذر عمر رضي الله تعالى عنه في قتله
انتهى كلام ابن عطية وقال ابن فرج الاندلسي وذلك ان مياه
السيول اذا جات كان لهم عليها اموال يسقونها بها والحكم فيها ان
احق الناس بالما اعلاهم واقربهم من موضع مجتمع السيل فاذا اراد ان يسقي هو
لم يتابعه احد حتى يسقي ارضه او شجره فاذا فرغ منه ارسله الى الذي
تحته وهكذا حتى يسقوا جميعهم الما او يفرغ وحد كل واحد يسقي حتى يبلغ
الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجدر كما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكرهما تقدم • وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح الزبير الما
قبل ان يسقي الزبير به والحق كان للزبير • قال وهذا الرجل كان انصاريا
نسبا ولم يكن نسبا ودينا بل كان منافقا • ولا يصدر مثل هذا
الامر من منافق قال ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن سبق منه بادرة
نفس وزلة شيطان • كما اتفق لحاطب بن بلتعة • ولحسان ومسطح
وحمنة في قصة الافك • وغيرهم ممن بدرت منهم بوادر نفسانية
لكن لطف بهم صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا من الزلة • وصحت لهم
التوبة • ولم يواخذوا بالحوبة • والجدر بضم الجيم وسكون الدال
ويجمع على جدور وهو الاصل • ويعني به حتى يصل الما الى اصول
النخل والشجر وياخذ منه حقها • وفي بعض طرقه حتى يبلغ الما الى
الكعبين النخل والشجر ويعني به والله اعلم حتى يجتمع الما في الربات
وهي الحفرة التي تحفر في اصول النخل والشجر الى ان يصل من الواقف فيها
الى الكعبين • وقد روي الجدر بكسر الجيم وهو الجدار ويجمع على جدر
ومعنى جدور الربات فانها ترفع حتى تكون شبه الجدار • ففي
الحديث ارشاد الحاكم الاصلاح بين الخصوم • فان اصطلحوا والا
استوفى لذي الحق حقه • وثبت الحكم بطريقه • ومنها ان الاولى
بالما الجاري الاول حتى يستوفي حقه • وهذا اما لم يكن اصله ملكا
للاسفل مختصا به فليس للاعلى ان يحبس منه شيا ان كان يجري عليه
ومنها الصفح عن جفا الخصوم ما لم يؤد الى هتك حرمة الشرع والاستهانة

بالاحكام

بالاحكام • وان كان ذلك من الادب • وهذا الذي حصل من خصم
الزبير اذى للنبي صلى الله عليه وسلم عظيم • ولم يقتله النبي صلى
الله عليه وسلم لما علم من عظيم حلمه وصفحه • ولئلا يكون قتله
منفرا لغيره عن الدخول في الاسلام • فلو صدر اليوم مثل هذا من احد
في حق النبي صلى الله عليه وسلم لقتل قتل زنديق انتهى **وقال**
ابن بطال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة لبعض من كان يقسم
فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله • فبلغت النبي صلى الله
عليه وسلم فغضب ثم قال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر صلى
الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين **الحديث الثاني**
والاربعون عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • قال الله تعالى يا ابن
ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي • يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك • يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا • لاتيتك بقرابها مغفرة • رواه
الترمذي • وقال حديث حسن **الكلام على الحديث من وجوه**
الاول ادم عليه السلام ابو البشر • ووزنه افعل والاصل
أأدم بهمزتين فابدلت الثانية وهي فا الفعل الفا لانه مشتق من
اديم الارض اي الاصل او من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد

ولا يجوز ان يكون وزنه فاعل اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وحاتم
والتعريف وحده لا يمنع وليس باعجمي • وقيل اعجمي لا اشتقاق له
وجمعه اوادم مثل احمر واحامر • ووزنه فاعل • وجمعه ادمون
واوادم. ولم يرتاب هذه المقالة الا جرفه كما تقدم قاله
المطرزي ادم تعالى ربانى سميه • وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض • والاسود • والاحمر • والسهل
والحزن • والطيب والخبيث **الثاني** ما من قوله ما دعوتني
مصدرية ظرفية • والتقدير انك مدة دوام دعائك اياي
كما تقول لاحسن اليك ما خدمتني اي مدة خدمتك • اياي
الثالث فيه الحض على الدعا كما تقدم خلافا لمن خالف الله
ورسوله من المتصوفة في ذلك الذين لم ترسخ علوم الشريعة
في قلوبهم • والرجا ممدود ضد الياس • والرجا مقصور الناحية
ومنه قوله تعالى • والملك على ارجائها اي نواحيها وكذلك رجى
البير **الرابع** يعني غفرت لك سترت ذنبك وغطيته لان
الغفر في اللغة التغطية • ومنه المغفر مفعل من الغفر التغطية
الراس • والغفران مثله • والفعل غفر يغفر مثل ضرب يضرب وفيه
لغة ثانية غفر يغفر مثل علم يعلم • والمصدر الغفر والغفران والمغفرة
والظاهر في اللغة العفو مثل الغفر والمغفرة • قالوا غفر الرجل

اذا تركت ذنبه ولم تعاقبه • وهذا معنى المغفرة ايضا لكن يظهر
من كلام ابن عطية ان بينهما فرقا لطيفا في قوله تعالى • واعف
عنا • واغفر لنا • وارحمنا • واعف عنا اي فيما واقعناه •
وانكشف • واغفر لنا • اي استر علينا ما علمت منا • وارحمنا
اي تفضل مبتديا برحمة منك • وقوله على ما كان منك
اي على تكرار معصيتك • وقوله ولا ابالي اي بذنوبك لانه
سبحانه وتعالى لا حجر عليه فيما يفعل • ولا معقب لحكمه
ولا مانع لعطائه **الخامس** قوله لو بلغت ذنوبك عنان
السما هو بفتح العين المهملة وهو السحاب الواحدة عنانة
واعنان السما صفائحها • وما اعترض من اقطارها • كان
جمع عنن • قاله الجوهري وغيره • واستدل عليه بقول
يونس • **شعر**

• ليس لمنقوص البنان بها • ولو حك بيافوخه عنان السما

والمعنى لو كانت ذنوبك اشخاصا فملأت ما بين السما والارض
ثم استغفرتني غفرت لك. وهذا مثال في الكثرة • والكرم والفضل
اكثر منه واوسع حتى يقال ليس بينهما صيغة افعل لان كرمه
سبحانه وتعالى وفضله • واحسانه • وجوده • وامتنانه
وعفوه • وغفرانه • ورحمته الشاملة • واياديه المتتابعة
وجميع صفاته عز وجل لا نهاية لها • وكيف يتصور المفاضلة

بين المناهي وغير المناهي والنادم قوله لو اتيتني بقراب الارض
هو بضم القاف ولها لغتان يروى بهما والضم اشهر اى لو اتيتني بما
يقارب مثل ما بين السما والارض خطايا لاتيتك بقرابها مغفرة
ومعنى لقيتني لا تشرك بي شيا اى مت معتقدا بتوحيدي مصدقا
برسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به نحو كما تقدم في
حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة عليه كما تقدم
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة
عليه كما تقدم فمن مات على ذلك فقد اجمع العلما على خلوده
في الجنة وان كان عاصيا كما اجمعوا على من مات كافرا انه
مخلد في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونساله
رحمته وثوابه خاتمة يظهر لي ان معاني هذه
الاحاديث كلها على كثرة تعدادها وجل مقدارها وعظيم
محلها واشتمالها على كل الشريعة المحمدية شملها ترجع
الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل
والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والتشغل
بذكر الله تعالى والاستعداد للقايه والتواضع لخلق
الله تعالى وحسن التخلق معهم بما يقتضيه الشرع
وايضا الانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة الخير

لهم

٧٥

الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك
وهذا اخر ما وفق الله اليه من شرح هذه الاحاديث
الاربعين المشتملة على قواعد الدين على حسب الامكان
والحمد لله الكريم المنان تقبله الله تعالى ونفع بجامعه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه وجميع المسلمين اجمعين
يا رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وعلى اله وصحبه تسليما دايما
ابدا الى يوم الدين امين امين امين امين

وكان الفراغ من كتابته بعون الله الملك المبارك نار الحق عن
شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة اربعة وتسعين والف
على يد العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن محمد بن النعمان
الشافعي غفر الله لهم اجمعين امين

ولكنت خزانه سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام
سيد الانام الجمال جمال الدين يوسف الطهطاوي نفعنا
ونفع الاسلام بركته وعلومه في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

روي عن علي رضي الله انه قال الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ومطلب نجح لمن سالم فيها
مساجد انبيا الله ومهبط وحيه ومصلي ملايكته
ومتجر اوليايه فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا فيها
العافية فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونعت نفسها
واهلها فتمثلت ببلايها وشوقت بسرورها الي السرور
تخويفا وتحذيرا وترغيبا فذمها قوم غداة الندامه
وحمدها اخرون ذكرتهم فذكروا ووعظتهم فاتعظوا
فايها الزام الدنيا المغتر بتغريرها متي استذمت
اليك بل متي غرتك امنازل ابايك في الثرى ام بمضاجع
امهاتك في البلا كم رايت موروثا كم عللت بكفيك
عليلا كم مرضت مريضا بيديك تبتغي له الشفا وتستوصف
له الاطبا لم تنفعه شفاعتك ولم تسعفه بطلبتك
مثلت لك الدنيا غداه مصرعه مصرعك ومضجعه
مضجعك ثم التفت الي المقابر فقال يا اهل الغربه ويا
اهل التربه اما الدور فقد سكنت واما الاموال فقد
قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا
فما تو اخبر ما عندكم ثم التفت اليها فقال اما لو اذن
لهم لاخبروكم ان خير الزاد التقوي وقال يحيي الدنيا
خمر

خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتي نادما
بين الخاسرين وروي عن عيسي عليه السلام انه قال
لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم
الما والنار في انا واحد وقال يحيي بن معاذ الدنيا حانوت
الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا فهو في طلبك
فياخذك وقال الفضيل بن عياض لو كانت الدنيا من
ذهب يفني والاخرة من خزف يبقي لكان ينبغي لنا ان نختار
خزفا يبقي علي ذهب يفني فكيف وقد اخترنا خزفا
يفني علي ذهب يبقي وقيل لابراهيم بن ادهم كيف
انتم يا ابا اسحاق فانشا يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ؞ فلا ديننا يبقي ولا ما نرقع ؞
فطوبي لعبد اثر الله ربه ؞ وجاد بدنياه لما يتوقع ؞

وقال مالك بن دينار البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا
شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا تنجع
فيه المواعظ وقال بعض الحكما الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيا فليصبر علي معاشرة الكلاب ؞ وانشد في الدنيا ؞

يا خاطب الدنيا الي نفسه ؞ تنح عن خطبتها تسلم ؞
ان التي تخطب غدارة ؞ قريبة العرس من الماتم ؞

وقال بعض الحكما ايها الناس اعملوا علي مهل وكونوا

من الله علي وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل
ولا تركنوا الي الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم باما نيها وتزينت لخطابها
فاصبحت كالعروس المتجلية العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها والهه والنفوس لها عاشقه
فكم من عاشق لها قتلت ومطمين اليها خذلت
فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت
بوايقها وذمها خالقها جديدها يبلي وملكها
يفني وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت
وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا
من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل او مدنف
ثقيل فهل علي الدوا من دليل او الي الطبيب
من سبيل فتدعي لك الاطبا ولا يرجي لك الشفا
ثم يقال فلان اوصي وماله ما احصي وقد ثقل لسانه فما
يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه ياعبدا كيف تقول وقد
عرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وطمحت جفونك
وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكي اخوانك
وقيل هذا ابنك فلان فمنعت الكلام فلا تنطق وختم
علي لسانك فلا ينطلق ثم نزل القضا وانتزعت
نفسك

نفسك من الاعضا ثم عرج بها الي السما فاجتمع عند ذلك
اخوانك واحضرت اكفانك فغسلت وحملوك ثم صلوا
عليك ودفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك
وانصرف اهلك الي مالك وبقيت رهينا باعمالك وانشدوا
يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •
لا يغرنك ليل طاب اوله • فرب اخر ليل اجج النارا •
افني القرون التي كانت منعمة • كر الليالي اقبالا وادبارا •
يا من يعانق دنيا لا بقا لها • يمسي ويصبح في دنياه سفارا •
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها • فينبغي لك ان لا تامن النارا •
هل تركت من الدنيا معانقة • حتي تعانق في الفردوس ابكارا

اخر الزيادة

باب ذكر بغض الدنيا عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال مع كل فرحة ترحة وما ملي بيت حبرة الا
ملي عبرة رواه هد باسناد صحيح وعن عطا بن يسار
قال ليس من بيت يسكنه الناس الا تصفحهم ملك الموت
كل يوم خمس مرات رواه هد وكان بن مسعود يقول
ما اصبح احد من الدنيا الا وهو ضيف وماله عاريه
فالضيف مرتحل والعاريه موداة • وانشد واخ الدنيا
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت • ويحدث من بعد الامور امور •

وتجري الليالي باجتماع وفرقة • وتطلع منها انجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره • فذاك محال لا يدوم سرور
عفى الله عمن صير الهم واحدا • وايقن ان الدايرات تدور

وقال

فيمن مضى الان فكرت معتبر • وفي الليالي وفي الايام مزدجر
بينا الفتى بلذيذ العيش مغتبط • اذ صار في القبر لا عين ولا اثر
لو لم يرى المرء الا ما يعاينه • لكان فيه له وعظ ومذكر

للامام الشافعي رحمه الله

للناس حرص على الدنيا وامال
وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من مليح عليها لا تساعده
وعاجز نال دنياه بتقصير
لو كان عن جيلة او عن مغالبة
طار البزاة بارزاق العصافير

قال اخر

رايت في النوم دنيا نا مزخرفة • شبه العروس تراءت في المقاصير

[illegible]

فقلت جودي فقالت لي على عجل • اذا تخلصت من ايدي الخنازير

وقال اخر

كشفت لي الايام كل خبية • فرايت اخوان الصفا قليلا
والناس سلم ما راوك مسلما • وراوا نوالك بينهم مبذولا
واذا افتقرت اليهم الفيتهم • سيفا عليك مع الزمان صقيلا

لو جار سلطان القنوع وحكمه • في الخلق ما كان القليل قليلا
من كان مرعى عزمه وهمومه • روض الاماني لم يزل مهزولا

وقايلة اري الايام تعطي لئام الناس من رزق خبيث
وتحرم من له عقل وظرف • فقلت لها خذي اصل الحديث
رات جل المكاسب من حرام • فجادت بالخبيث على الخبيث

ولابن كمال باشاه

اري الناس مخسوفا بهم غير انهم • على الارض لم يغنيت عليهم صعيدها
وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة • اعاليها بل ان تسود عبيدها

ولبعضهم

خفت الرقاع من الرخاخ • وتفرزنت فيها البيادق
وسطا الحمام على العقاب • واصطاد فرخ البوم باشق
سكنت بلابلة الغصون • واصبح الخفاش ناطق
وتسابقت عرج الحمير • فقلت من عدم السوابق

[illegible]

تخميس لمولانا الشيخ يوسف الطهواي طاب ثراه بجاه محمد خير انبيا

يا سائلا عن ارض السائح
وجاعلا فيها المناح
وناصبا فيها القماح
خلت الرقاع من الرخاح وتفرزنت فيها البيادق

كم مترب ركب العراب
وذلل الابل الصعاب
اضحى بصولته يهاب
وسطى الحمام على العقاب واصطاد فرخ البوم باشق

زمان حمق وجنون
اناس طيش ومجون
كانهم لا يعقلون
سكت بلابله الغصون واصبح الخفاش ناطق

كم جاهل لا يستشير
اضحى بجهله امير
وعاقل فيها اسير
وتسابق عرج الحمير فقلت من عدم السوابق